عمل ريادي في علْم الرمزية،
وفي كيفية تأثير اللغة في الفكر

أوغدن ورتشاردز

حائز على جائزة الشيخ زايد للكتاب 2016
SHEIKH ZAYED'S BOOK AWARD 2016

مَعْنَى المَعْنَى

دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية

قدّم للكتاب وترجمه: د. كيان أحمد حازم يحيى

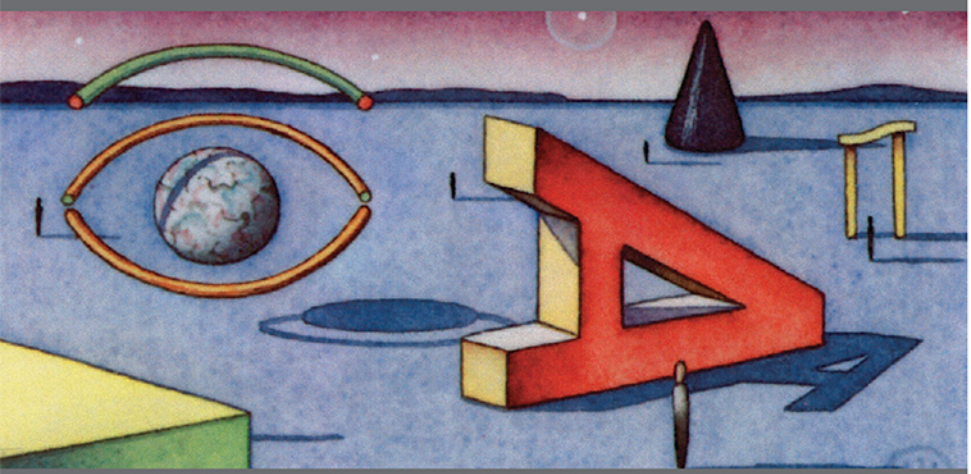

مع مقدمة جديدة لأُمْبرتو إيكو

C. K. OGDEN & I. A. RICHARDS
The Meaning of Meaning

"كتاب أصيل، تكمن مزيته في قوله أشياء
معينة سابقة لزمنها بأشواط بعيدة" أُمْبرتو إيكو

الكتاب الجديد

مَعْنَى المَعْنَى

- **تشارلز كَيْ أوغدِن Charles Kay Ogden** (1889-1957م). تَخرَّجَ في كُلِّيَّةِ ماغدالين التّابِعَةِ لِجامِعَةِ كيمبرِج. بَدَأَ في سنةِ 1909 عَمَلَهُ بِدِراسَةِ التَّواصُلِ العالَمِيِّ وأَثَرِ اللُّغَةِ في الفِكْرِ. وزارَ المَدارِسَ والجامِعاتِ في أَوْرُبّا، والهِندِ، والوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ مِن أَجلِ دِراسَةِ مَناهِجِ تَعليمِ اللُّغَةِ. ثُمَّ أَسَّسَ الدُّكتور أوغدِن المَعهَدَ الأورثولوجيَّ[1]. وكانَ مُبتَكِرَ نِظامِ اللُّغَةِ الإنجليزيَّةِ الأَساسيَّةِ، المُتَمَثِّلِ في مُفرَداتٍ قوامُها 850 كَلِمَةً اختيرَتْ لِتَكونَ لُغَةً عالَمِيَّةً. ولِلدُّكتور أوغدِن، زِيادَةً على المُصَنَّفاتِ التي أَنجَزَها بِمُشارَكَةِ رِتشاردز، مُؤَلَّفاتٌ مِنها مَعْنَى عِلْمِ النَّفْس The Meaning of Psychology (1926)، ونِظامُ الإنجليزِيَّةِ الأَساسيَّةِ System of Basic English (1934)، والمُعْجَمُ العامُّ لِلإنجليزِيَّةِ الأَساسيَّةِ General Basic English Dictionary (1942)، وغيرُها مِن الكُتُبِ.

- **آيفر أرمسترونغ رِتشاردز Ivor Armstrong Richards** (1893-1979م). تَخَرَّجَ في كُلِّيَّةِ كلِفتن في برِستل، وفي كُلِّيَّةِ ماغدالين التّابِعَةِ لِجامِعَةِ كيمبرِج. في سَنَةِ 1922 أَصبَحَ مُحاضِرًا في اللُّغَةِ الإنجليزيَّةِ وعُلومِ الأَخلاقِ في كيمبرِج، وبَعدَ أَربَعِ سَنَواتٍ نالَ زَمالَةَ كُلِّيَّةِ ماغدالين. وفي أَثناءِ هذهِ المُدَّةِ شارَكَ أوغدِن في تَأليفِ أُسُس عِلمِ الجَمال Foundations of Aesthetics (1921)، ومَعْنَى المَعْنَى The Meaning of Meaning (1923). وتتضَمَّنُ أَعمالُهُ المُتَأَخِّرَةُ مَبادِئ النَّقدِ الأَدَبِيّ Principles of Literary Criticism (1925)، والنَّقد العَمَلِيّ Practical Criticism (1929)، ومَذهَب كولِيرِج في الخَيال Coleridge on Imagination (1935)، وفَلسَفَة البَلاغَة Philosophy of Rhetoric (1936)، وكَيْفَ تَقْرَأُ صَفحَةً How to Read a Page (1942)، وأَدَواتٌ تَأَمُّلِيَّةٌ Speculative Instruments (1955). ونَشَرَ، زِيادَةً على ذلكَ، مَجموعَتَيْنِ شِعْرِيَّتَيْنِ هُما وَداعًا أَيَّتُها الأَرضُ وقَصائدُ أُخرَى Goodbye Earth and Other Poems (1958)، والأَستارُ وقَصائدُ أُخرَى Screens and Other Poems (1960)، ومَسرحِيَّةً شِعرِيَّةً عُنوانُها غَدًا في الصَّباح، يافاوستوس!Tomorrow Morning, Faustus. وفي سَنَةِ 1962 كَرَّمَهُ المَعهَدُ القَوميُّ لِلفُنونِ والآدابِ بِمَنحِهِ جائزَةَ لوينز لِلشِّعرِ.

---

(1) الأورثولوجيا: فَنُّ القَواعِدِ النَّحويَّةِ الصَّحيحَةِ، والاستِعمالِ الصَّحيحِ لِلكَلِماتِ. [المُترجِم]

أوغدِن ورِتشاردز

مَعْنَى المَعْنَى

دِراسَةٌ لأَثَرِ اللُغَةِ في الفِكْرِ ولِعِلْمِ الرَّمْزِيَّةِ

مَعَ مَقالَتَيْنِ مُلحَقَتَيْنِ

لِمالِنوفسكي وكرُوكشانك

ومُقَدِّمَةٍ

لأُمْبِرتو إيكو

قَدَّمَ لِلكِتابِ وتَرجَمَهُ

الدُّكتور كِيان أَحمَد حازِم يَحْيَى

دار الكتاب الجديد المتحدة

Original Title:
The Meaning of Meaning Study of the Influence of Language upon Thought and of the Science of Symbolism
by **C.K. Ogden and I.A. Richards**
Copyright © **Routledge, a member of the Taylor & Francis Group**, 1989

جميع الحقوق محفوظة للناشر بالتعاقد مع دار روتلدج

نشر هذا الكتاب لأول مرة باللغة الإنكليزية عام 1923
وترجم إلى اللغات التالية: الألمانية، الإسبانية، الصينية والصربية

© دار الكتاب الجديد المتحدة 2015
الطبعة الأولى
حزيران/يونيو 2015

مَعْنَى المَعْنَى: دِراسَةٌ لأَثَرِ اللُّغَةِ في الفِكْرِ ولِعِلْمِ الرَّمْزِيَّة
ترجمة الدُّكتور كِيان أَحمَد حازِم يَحْيَى
موضوع الكتاب عِلْمُ الدَّلالَة
تصميم الغلاف دار الكتاب الجديد المتحدة
الحجم 17 × 24 **سم**
التجليد فني مع جاكيت

ISBN 978-9959-29-662-7
(دار الكتب الوطنية/بنغازي ـ ليبيا)
رقم الإيداع المحلي 2015/26

دار الكتاب الجديد المتحدة
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس،
هاتف 04 03 75 1 961 + **خليوي** 89 39 93 3 961 +
05 03 75 1 961 + **فاكس** 07 03 75 1 961 +
ص.ب. 14/6703 بيروت ـ لبنان
بريد إلكتروني szrekany@inco.com.lb
الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة للدار، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

توزيع حصري في العالم ما عدا ليبيا دار المدار الإسلامي
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس
هاتف 04 03 75 1 961 +/بريد إلكتروني szrekany@inco.com.lb

توزيع داخل ليبيا شركة دار أويا لاستيراد الكتب والمراجع العلمية
زاوية الدهماني، شارع أبي داود، بجانب سوق المهاري، طرابلس ـ ليبيا
هاتف وفاكس 013 34 07 21 218 + **نقّال** 463 45 21 91 218 +
بريد إلكتروني oeabooks@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ المُتَرجِمِ

الحَمْدُ لِلَّهِ الذي جَعَلَ اختِلافَ الأَلسِنَةِ آيَةً مِن آياتِهِ، وجَعَلَ خَلْقَهُ شُعُوبًا وقَبائلَ لِيَتَعارَفوا، ولِتَتَلاقَحَ عُقولُهُم، ولِيَعلَموا أَن لا عِمارَةَ لِلأَرضِ إلّا بِتَواصُلِهِم فيما بَينَهُم، وبِمعرِفَةِ بَعضِهِم ما تَنطَوي عليهِ حَضارةُ بَعضٍ وما تَجُودُ بِهِ قَرائحُ أَبنائها. والصَّلاةُ والسَّلامُ على نَبِيِّنا الكريمِ الذي عَرَفَ لِلِّسانِ عَظيمَ شأنِهِ، فكانَ مِن مَظاهِرِ ذلكَ أَنْ حَرَصَ كُلَّ الحِرْصِ على أن يُخاطِبَ، ما استَطاعَ، قَبائلَ العَرَبِ بِحَسَبِ ما اعتادَتْهُ كُلُّ قَبيلَةٍ مِن لَهجَةٍ، وأَنْ أَقَرَّ قِراءَةَ القُرآنِ بِلَهَجاتٍ مُختلِفَةٍ، وأَنْ حَضَّ مِن أَصحابِهِ مَن تَوَسَّمَ فيهِ المُكْنَةَ مِنهُم على تَعَلُّمِ لُغاتِ الأُمَمِ الأُخرَى لِيَكونَ لَهُم ذلكَ مِرْقاةً إلى مُعامَلَتِهِم ومُواصَلَتِهِم، تَحقيقًا لِعِمارَةِ الأرضِ وإقامَةِ أُسُسِ الحَقِّ والعَدْلِ فيها.

أَمّا بَعْدُ، فقد شَغَلَني أَمرُ كِتابِ (مَعْنَى المَعْنَى) رَدحًا مِن دَهري، ولي مَعَهُ قِصَّةٌ أَرجو أَلّا أُثْقِلَ على قارِئي الكريمِ بِسَرْدِ طَرَفٍ مِنها، فلَعَلَّهُ واجِدٌ فيها ما يَحُضُّهُ على مُواصَلَةِ دَرْبٍ طُرِقَ طَرْقًا يَسيرًا، وما زالَ يَنتظِرُ الكَثيرَ الكثيرَ.

فقد كانَ بَدْءُ شَأني مَعَ هذا الكِتابِ حينَ كُنْتُ في مرحَلَةِ الدِّراسةِ الأَوَّلِيَّةِ لِلُّغةِ العربيَّةِ، إذ كانَ مِن مُفرَداتِ مَنهَجِ عِلمِ اللغةِ المُقَرَّرِ تَدريسُها نَظريّاتُ المَعْنَى، وكانَ الكِتابُ الذي نَدرُسُهُ في مادَّةِ عِلمِ اللغةِ أَقرَبَ إلى الأَمشاجِ والأَخلاطِ المُقتَنَصَةِ مِن هُنا وهُناكَ مِنهُ إلى الكِتابِ المَنهَجِيِّ المُنَظَّمِ، ولقد تبيَّنَ لي بَعدُ أنَّ مُعظَمَ المذكورِ فيهِ مِن نظريّاتِ المعْنَى إنَّما هوَ مُستَمَدٌّ مِن الكِتابِ الرِّيادِيِّ في عِلمِ الدَّلالةِ الذي يَحمِلُ عُنوانَ (عِلم الدَّلالَة) لِمُؤلِّفِهِ الدكتور أحمد مُختار عُمَر. وما زِلْتُ أَذكُرُ ما أَثارَهُ فِيَّ عُنوانُ مُؤلَّفِ أوغدِن ورِتشاردز حينَ جَبَهَني أَوَّلَ مَرَّةٍ وأنا أُطالِعُ النظريَّةَ التي نُسِبَتْ إليهِما في كِتابِهِما هذا والتي

أُطلِقَ عليها اسمُ (النظريَّة الإشارِيَّة)؛ إذ أَسَرَتْني المُفارَقَةُ التي يَنطَوي عليها هذا العُنوانُ (مَعْنَى المَعْنَى)[1]، فهِيَ، وإنْ تَكُن مُفارَقَةً سَهلَةً غيرَ مُتكلَّفَةٍ، تَنُمُّ على حِذْقٍ شَديدٍ وقُدْرَةٍ حَسَنَةٍ على التَّعبيرِ عن مَوضوعِ الكِتابِ بِأقصَرِ طَريقٍ وبِأَجمَلِ عِبارَةٍ. ولا أَذكُرُ الآنَ، وقد بَعُدَ عَهدي بِتلكَ المرحلةِ مِن الدِّراسةِ، أَنِّي قَد استَوقَفَني غيرُ العُنوانِ، بَل أَذكُرُ جَيِّدًا أَنِّي أَحسَسْتُ تجاهَ الكِتابِ، رُبَّما بِسببِ عُنوانِهِ فَحَسْبُ، بِتَعاطُفٍ غَريبٍ، وكأَنَّ شيئًا مّا يَهمِسُ في أُذُني أَنْ سَتَكونُ لي معَهُ جَولاتٌ أُخرَى في ما سأستَقبِلُ مِن أَيّامٍ.

هذا ما كانَ مِن أَمرِ اللقاءِ الأَوَّلِ. فأمّا اللقاءُ الثّاني فكانَ، على قَدْرِ ما تُسعِفُني بِهِ ذاكِرتي، أَقَلَّ انطِباعيَّةً، وأَكثرَ عِلميَّةً. وقد كانَ ذلكَ إبّانَ السنَةِ التَّحضيريَّةِ مِن مَرحَلةِ نَيْلِ شَهادَةِ الدكتوراه في اللغةِ العربيَّةِ، إذ كانَتْ مادَّةُ عِلمِ الدَّلالَةِ مِمّا يَجِبُ على طالبِ هذهِ الشَّهادَةِ أَن يَقرأَهُ ويجتازَ الاختِبارَ فيهِ. وكانَ مِن أَماراتِ سَعْدِ طُلّابِ تلكَ السَّنَةِ، وأنا مِنهُم، أَن كُلِّفَ أُستاذٌ نِحريرٌ لا يُشَقُّ لَهُ غُبارٌ في عِلمِ اللغةِ بِتَدريسِ هذهِ المادَّةِ لَنا، وهوَ مَعروفٌ بِسَعَةِ عِلمِهِ، وضَبْطِهِ المَنهجيِّ الدَّقيقِ، واقتِدارِهِ العِلميِّ الفائقِ. وشاءَ اللهُ أَن يَكونَ ثَمَّةَ مَوقِفٌ حَدَثَ ونَحنُ نَدرُسُ نظريّاتِ المَعْنَى على هذا الرَّجُلِ العظيمِ، أَعادَ إلَيَّ ذِكْرَى تَجرِبَتي الأُولَى معَ كِتابِ أوغدِن ورِتشاردز، وأَثارَ فِيَّ مَرَّةً ثانيَةً دَفينَ إحساسي القَديمِ بِأَنَّ قِصَّتي معَ هذا الكِتابِ لَمّا تَكتَمِلْ فُصولُها بَعْدُ. فإنْ أَنْسَ لا أَنْسَ يَومًا دَخَلَ علينا فيهِ أُستاذُنا القَديرُ، وشَرَعَ يَسْرُدُ بِتَمَكُّنٍ كبيرٍ نظريّاتِ المَعْنَى في الفِكرِ اللغويِّ الغَربيِّ، فلَمّا وَصَلَ بِهِ القَولُ إلى النظريَّةِ الإشاريَّةِ لَخَّصَها بِقَولِهِ إنَّها تُنسَبُ إلى أوغدِن ورِتشاردز اللذَيْنِ عُنِيا بِالمَعْنَى وعالَجاهُ على وَفْقِ هذهِ النظريَّةِ في كِتابِهِما

(1) اكتَشَفْتُ بَعدَ حينٍ مُحاولتَيْنِ لاستِثمارِ هذهِ المفارَقَةِ في عُنوانِ الكِتابِ والذَّهابِ بِها إلى مَدًى أَبعَدَ؛ إحداهُما لِهوتوبف Hotopf في كِتابِهِ (اللغَةُ، والفِكْرُ، والاستيعابُ- دِراسَةٌ لِكِتاباتِ رِتشاردز *Language, Thought and Comprehension- A Case Study of the Writings of I. A. Richards*)، إذ أَطلَقَ على الفَصلِ الثّاني منهُ اسمَ (**مَعْنَى المَعْنَى**)؛ والأُخرَى لأُمبرتو إيكو في مقدِّمتِهِ لِطَبعَةِ سَنَةِ 1989م مِن كِتابِ (مَعْنَى المَعْنَى)، التي اصطَفَى لَها عُنوانَ (**مَعْنَى مَعْنَى المَعْنَى**).

(مَعْنَى المَعْنَى)، وإنَّ حاصِلَ هذهِ النظريَّةِ أنَّ ثَمَّةَ ثلاثةَ عَناصِرَ تُشَكِّلُ أطرافَ ما عُرِفَ عندَهُما بِالمُثَلَّثِ الدَّلالِيِّ، هيَ: الشَّيءُ في الطَّبيعَةِ، وصُورَتُهُ في العَقلِ الإنسانيِّ، ورَمْزُهُ اللِسانيُّ. فـ(الجَبَلُ)، على سبيلِ المِثالِ، مَوجودٌ ثَلاثَ مَرّاتٍ: في الطَّبيعَةِ، وفي العَقلِ، وفي اللِسانِ، ومَعْناهُ هو الذي في الطَّبيعَةِ، استِنادًا إلى مُعطَياتِ هذهِ النظريَّةِ. وبعدَ ذلكَ طَفِقَ أُستاذُنا يَسوقُ بعضَ ما أُورِدَ على هذهِ النظريَّةِ مِن اعتِراضاتٍ، كانَ مِن أَهَمِّها، على ما نَصَّ عليهِ الأُستاذُ الجَليلُ، إغفالُها المَعنَويّاتِ غيرَ المادِّيَّةِ وكيفِيَّةَ انطِباعِ صُوَرِ المَعنَوِيّاتِ في العَقلِ. وبَعدَ أن أَتَى الأُستاذُ على ما بَقِيَ مِن نظريّاتٍ لِلمَعْنَى أَنهَى مُحاضَرَتَهُ، على أَن نَلتَقيَ في المُحاضَرَةِ القادِمَةِ لِنتناوَلَ مَوضوعًا آخَرَ مِن مَوضوعاتِ عِلمِ الدَّلالَةِ. غيرَ أَنّا لَمّا التَقَيْنا بعدَ أُسبوعٍ كانَ أَوَّلُ ما ابتَدَرَنا بِهِ قولَهُ إنَّهُ يَوَدُّ تَنبيهَنا على وَهمٍ رُبَّما يَكونُ قد عَرَفَ طريقَهُ إلى عُقولِنا بِسببِ عَدَمِ فَهمِنا الدَّقيقِ لِما كانَ قَد بيَّنَهُ في المُحاضَرَةِ الفائتَةِ بِشأنِ حَقيقَةِ المَعْنَى في النظريَّةِ الإشارِيَّةِ. والتَّنبيهُ الذي رَمَى إليهِ أستاذُنا هوَ أَنَّه لا يَنبَغي أَن يُفهَمَ مِن قولِنا إنَّ المَعْنَى عندَ أوغدِن ورِتشاردز هو الذي في الطَّبيعَةِ أَنَّهُما قَد أَغفَلا التَّصَوُّرَ؛ ذلكَ بِأنَّهما يَذهَبانِ إلى أَنَّنا حينَ نَلفِظُ كلمةَ (جَبَل) يَكونُ مَعناهُ هو الذي في الطبيعَةِ، لكِنْ كيفَ يَصِلُ هذا المَعْنَى إلى المُتَلَقِّي؟ فصورةُ الجَبَلِ المُنطَبِعَةُ في ذِهنِهِ هيَ التي حَضَرَتْ وقَدَّمَتْ لَهُ المَعْنَى. ثُمَّ تَساءَلَ الأُستاذُ قائلاً: لكِنْ هلِ المَعْنَى عِندَهُما صُورَةُ الجَبَلِ؟ الإجابَةُ هيَ: لا، فالمَعْنَى هوَ الذي في الطبيعَةِ، لكِنَّ إيصالَهُ يَكونُ مِن طَريقِ صُورَتِهِ في العَقلِ. فالتَّصَوُّرُ وَسيلَةٌ وسُلَّمٌ لإيصالِ المَعْنَى. أَمّا المَعْنَى في النظريَّةِ التصوُّرِيَّةِ التي يَقتَرِنُ اسمُها بِالفيلسوفِ جون لوك فَهوَ الصُّورَةُ العَقليَّةُ، إذ تكونُ ثَمَّ هيَ الغايَةَ وهيَ المَعْنَى.

كانَ هذا ما استَدرَكَ بِهِ أُستاذُنا الجَليلُ على ما قالَهُ مِن قَبْلُ. والحَقُّ أَنَّ هذا الاستِدراكَ استَوقَفَني لِعِدَّةِ أُمورٍ؛ أَوَّلُها: أَنَّ هذهِ هيَ المَرَّةُ الوحيدَةُ التي رأَيْتُ أُستاذَنا الجليلَ مُتلكِّئًا فيها ومُستَدرِكًا على ما كانَ قَد صَرَّحَ بِهِ مِن قَبْلُ، فأَمرٌ كَهذا لا بُدَّ أَن يَكونَ لَهُ شأنٌ؛ وثانيها: أَنّي استَشعَرْتُ شَيئًا مِن عَدَمِ الارتياحِ لِمُجمَلِ ما عُرِضَ مِن رأيٍ بِشأنِ النظريَّةِ الإشاريَّةِ، سَواءٌ أكانَ ذلكَ على مُستَوى

العَرضِ الأَوَّلِ أَم على مُستَوَى ما استُدرِكَ بِهِ عليهِ؛ إذ لم يَكُنْ في مَقدوري استيعابُ كيفَ يُمكِنُ أَن يُغْفِلَ مُنَظِّرانِ لُغَوِيّانِ كَبيرانِ يُشارُ إليهما بالبنانِ شَطرًا أَساسيًّا مِن اللغةِ هو شَطرُ المَعنَوِيّاتِ، فيُسقِطاهُ مِمّا عُنِيَتْ نظريَّتُهُما بِالتنظيرِ لهُ مِن غيرِ أَن يُقَدِّما لِذلكَ تَسويغًا أو تَفسيرًا في أَقَلِّ تَقديرٍ؟ وكذلكَ لَم يُقنِعْني ما أَورَدَهُ أُستاذُنا الجَليلُ في استِدراكِهِ مِن أَنَّ الصُّورَةَ الذِّهنيَّةَ إنَّما يُتَوَسَّلُ بِها لإيصالِ المَعْنَى، الذي هوَ ما في الطَّبيعَةِ، إلى المُتلقِّي؛ فهل يَقتَصِرُ أَمرُ هذهِ الوسيلَةِ على المُتلَقِّي؟ وما الذي يُمَيِّزُ المتلقِّيَ مِن المُرْسِلِ في هذهِ المسألةِ؟ أَوَ لَيْسا شَرِيكَيْنِ في عمليَّةِ التَّواصُلِ، يَصِحُّ في أَحدِهِما ما يَصِحُّ في الآخَرِ مِن حيثُ آلِيَّةُ إنتاجِ فَهْمِ المَعْنَى؟ وثالِثُ ما تَرَيَّثْتُ أمامَهُ آنَذاكَ تَنَبُّهِي على حَقيقَةٍ لم أَكُن لِساعَتي تلكَ قَد فَطِنْتُ لها، هيَ أَنِّي لَم أَقِفْ يَومًا مّا على مَن نَقَلَ مِن العَرَبِ مِن كِتابٍ أوغدِن ورِتشاردز مُتَرجَمًا إلى العربيَّةِ، وكلُّ ما رأَيْتُهُ مَعزُوًّا إليهما إنَّما كانَ مُعظَمُهُ، بَل يَكادُ يَكونُ كُلُّهُ، مُتَّكِئًا على تَرجَمَةٍ قَصيرَةٍ مُبتَسَرَةٍ لِبِضعَةِ أَسطُرٍ مِن الكِتابِ لا تُغْني مِن عَوَزٍ في فَهْمِ النظريَّةِ ولا تُسْمِنُ مِن تَثَبُّتٍ مِمّا أُثيرَ بِشأنِها مِن إشكالاتٍ، اضطَلَعَ بِها الدَّلالِيُّ الرّائدُ الدكتور أحمد مُختار عُمَر مُورِدًا إيّاها في كِتابِهِ (عِلْمُ الدَّلالَة).

ولَقَد أَلفَيْتُني، وقَد قادَتْني تأمُّلاتِي آنَئِذٍ إلى ما سَرَدتُّ فيما مَضَى طَرَفًا منهُ، أُراجِعُ ما يُمكِنُ أَن أُراجِعَهُ مِمّا قَد يَقِفُني على حَقيقَةِ أَمرِ تَرجمةِ كِتابِ (مَعْنَى المَعْنَى) إلى العَربيَّةِ، فتأَكَّدَ لي بَعدَ طُولِ السُّؤالِ واستِنفادِ وسائلِ التَّقَصِّي أَن لا تَرجَمَةَ قَد أُنجِزَتْ لِلكِتابِ مُنذُ صُدورِهِ أَوَّلَ مرَّةٍ سنةَ 1923م، على الرَّغمِ مِن أَنَّهُ الكتابُ الأُمُّ الذي يُفصِحُ عَن مَضمونِ نظريَّةٍ تُعَدُّ مِن أَهمِّ النظريّاتِ الدَّلاليَّةِ في عَصرِنا هذا، إن لم تَكُنْ أَهَمَّها طُرًّا! فعَجِبْتُ مِن حالِ أُمَّةِ العَرَبِ التي تَحرِصُ الحِرصَ كُلَّهُ على تَرجَمةِ الأَعمالِ البوليسيَّةِ الكاملةِ لأَغاثا كرِستي، وأَنا هُنا لا أُقَلِّلُ مِن أَهمِّيَّتِها ولا أَغُضُّ مِن قيمَتِها، وتَقْعُدُ بِها الهِمَّةُ عن ترجمةِ المُتونِ الأَصيلةِ والمُهِمَّةِ التي مِن شأنِها أَن تُبَصِّرَنا بِحقائقِ مَعارِفِ الغَربِ وتَفْلِقَ لَنا صُبْحَها.

غيرَ أَنَّ شَأني معَ هذا الكِتابِ لَم يُجاوِزْ في ذلكَ الوَقتِ هذهِ الخَواطِرَ، ولَم يُعْقِبْ غيرَ تَحسُّرٍ ومَرارَةٍ استَشعَرْتُهُما لِعَدَمِ مَن يَنهَضُ بِمُهِمَّةِ نَقلِ الكِتابِ إلى العربيَّةِ، ولم يَدُرْ في خَلَدِي وَقتَها أَنَّ فَصْلاً جَديدًا طَويلاً مِن فُصولِ قِصَّتي معَ (مَعْنَى المَعْنَى) يُوشِكُ أَن يَبدأَ.

وكانَتْ مَحَطَّتي الثالِثَةُ الحاسِمَةُ معَ الكِتابِ بَعدَ أَن أَكمَلْتُ أُطروحَتي لِلدُّكتوراه، التي كُنْتُ قد اختَرْتُ لَها مَوضوعًا أَحسَبُهُ مُهِمًّا، بل غايَةً في الأَهمِّيَّةِ، بَل تَبلُغُ أَهمِّيَّتُهُ مَبلَغَ أَن لا أَهمِّيَّةَ لِما سِواهُ بِفَقْدِهِ، وهوَ مَوضوعُ ما يَطْرَأُ على التَّواصُلِ اللُّغَويِّ بينَ بَني البَشَرِ مِن احتِمالاتٍ لُغَوِيَّةٍ تُخِلُّ بِالقَطْعِ بِما يُرادُ مِن مَعاني الكَلامِ في أَثناءِ التَّواصُلِ، وسُبُلِ الخَلاصِ مِن هذهِ المُخِلّاتِ والفِكاكِ مِن أَسْرِها. وكُنْتُ قَد جَعَلْتُ مَقُولاتِ الأُصوليِّينَ قُطْبَ الرَّحَى في الأُطروحَةِ، وإن لم أُغْفِلْ ما جاءَ بِهِ في هذا المجالِ المُتكلِّمُونَ، والمُفَسِّرُونَ، واللُّغَوِيُّونَ؛ لإيماني بِأَنَّ البَحثَ في جُزئِيَّةٍ مّا مِن جُزئِيّاتِ ثَقافَةٍ مّا في عِلمٍ مِن عُلومِها لا يُمكِنُ أَن يُستَوفَى الكَلامُ فيهِ ولا أَن يُوصَلَ فيهِ إلى نظريَّةٍ مُتكامِلةٍ ما لَم تُجمَعْ أَطرافُ خُيوطِ جَميعِ الجُزئِيّاتِ في العُلومِ والفُنونِ الأُخرَى التي تَتَداخَلُ معَ الجُزئِيَّةِ المبحوثِ فيها. بَل قَد رَأَيْتُ في بَحثي أَنَّ مَن تَحَدَّثَ في جُزئِيَّةٍ مّا بِوَصفِهِ أُصولِيًّا، قَد يَكونُ الشَّخصَ عينَهُ الذي تَحدَّثَ فيها بِوَصفِهِ مُتكلِّمًا، وبِوَصفِهِ مُفَسِّرًا، وبِوَصفِهِ لُغَويًّا، وقد تناوَلَها مِن زَوايا مُختلِفَةٍ بِاختِلافِ ما تُعْنَى بِهِ العُلومُ المُختلِفَةُ التي يُعالِجُ الجُزئِيَّةَ المَعْنِيَّةَ في كُلٍّ مِنها بِصِفَةٍ مُختلِفَةٍ، لكِنْ تَحْصُلُ مِن ذلكَ رُؤيَةٌ مُتكامِلَةٌ تَحمِلُ سِماتِ العُلومِ المُختلِفةِ التي عالجَتْها، فهيَ تَنوُّعٌ في وَحدَةٍ ووَحدَةٌ في تَنوُّعٍ.

وقد خرَجْتُ مِن تَجربتي العلميَّةِ تلكَ بِحصيلتَيْنِ؛ إحداهُما: أَنَّ مَوضوعَ فَسادِ الفَهمِ وإساءتِهِ ما زالَتْ بِهِ حاجَةٌ إلى البَحثِ والاستِقصاءِ، ولا سِيَّما في الإرثِ اللغويِّ الغَربيِّ الذي أَصبَحْتُ أَرجو أَن أَقِفَ على نظريَّةٍ فيهِ تَصلحُ أَن تَكونَ نَديدًا لِنظريَّةِ أُمَّةِ الإسلامِ التي أَفخَرُ بِأَنِّي قَد حاولْتُ عَرضَها في أُطروحَتي المذكورةِ آنِفًا، لِيُمكِنَ مِن بَعْدُ تَلمُّسُ مَناحِي الالتِقاءِ والافتِراقِ بينَ النظريَّتَيْنِ،

تَحقيقًا لِلتَّكامُلِ المَعرِفِيِّ والتَّواصُلِ في هذا المجالِ الحيَوِيِّ في حياةِ بَني الإنسانِ.

وما إن وَصَلْتُ إلى هذهِ المرحلةِ مِن التَّفكيرِ حَتَّى قَفَزَتْ إلى ذِهْنِي ذِكْرَى كِتابِ (مَعْنَى المَعْنَى) مِن غَيْرِ أَن أَعرِفَ لِذلكَ سَبَبًا واضِحًا؛ إذ لَم أَكُنْ على دِرايَةٍ بِما يَحويهِ مِن مادَّةٍ إلّا النَّزْرَ اليسيرَ الذي سَبَقَ أَن تَحدَّثْتُ عنهُ؛ ذلكَ بِأَنِّي حتَّى ساعتِئذٍ لم أَكُنْ قَد اطَّلَعْتُ على النُّسخَةِ الإنجليزيَّةِ مِن الكِتابِ. فلَمّا طالَعْتُها هالَني ما وَقَفْتُ عليهِ مِن مَباحِثَ تَفصيليَّةٍ في مَوضوعِ المَعْنَى، وما قَدَّمَهُ المؤلِّفانِ مِن إيضاحاتٍ مُسهَبَةٍ بِشأنِ نظريَّتِهما في المَعنَى مِمّا مِن شأنِهِ أن يُجيبَ عن الكثيرِ مِن الاعتِراضاتِ عليها. والحَقُّ أَنَّ أَكثَرَ ما راقَني في الكِتابِ أَمرانِ؛ أمّا أَحدُهُما فَما صَرَّحَ بِهِ كاتِباهُ في غيرِ مَوضِعٍ منهُ مِن أَنَّ أَحدَ أَهَمِّ البواعثِ الرَّئيسةِ على تأليفِ الكِتابِ الرَّغبةُ في إيجادِ آليّاتٍ تُعِينُ على إزالَةِ حالاتِ إساءَةِ فَهمِ مَعاني الكَلامِ الواردةِ في أَثناءِ التَّواصُلِ البشريِّ، فأدرَكْتُ أَنِّي قَد عَثَرْتُ على ضالَّتي المنشودَةِ مِن أَقرَبِ طريقٍ وبِما يُوافِقُ هَوًى في نَفسي تجاهَ هذا الكِتابِ مُنذُ أَزمانٍ؛ وأمّا ثاني الأَمرَيْنِ فما وَقَفْتُ عليهِ مِن تَعدُّدِ أَوجُهِ النَّشاطِ العلميِّ الذي تَميَّزَ بِهِ أوغدِن ورِتشاردز والذي بَدَتْ آثارُهُ ظاهِرَةً في تَضاعيفِ صَفَحاتِ (مَعْنَى المَعْنَى)، وفي سِواهُ مِن المؤلَّفاتِ مِمّا اشتَرَكا في تأليفِهِ أَو انفَرَدَ كُلٌّ بِتَصنيفِهِ؛ فَمِن تَطوافٍ بينَ مُختَلِفِ اتِّجاهاتِ اللغَةِ والأدبِ، إلى تَجوالٍ في أَروِقَةِ فَلسَفاتِ الشَّرقِ والغَربِ في القَديمِ والحديثِ، إلى إفادَةٍ مِن مُعطَياتِ عِلمِ النَّفسِ الحديثِ، إلى استِمدادٍ مِن نتائجِ الدِّراساتِ الميدانيَّةِ الأنثروبولوجيَّةِ، إلى عُبورٍ إلى مَيدانٍ رُبَّما لا يَخطُرُ بِبالِ أَحدٍ مِن المُهتَمِّينَ بِالمَعنَى ونظريّاتِهِ إمكانُ أن يَكونَ لَهُ مَوضِعٌ فيهِما وهو عِلمُ الطِّبِّ، كُلُّ ذلكَ في صِياغَةٍ مُوَحَّدَةٍ مُحكَمَةٍ لا تَضيعُ في تَفاصيلِ هذهِ العُلومِ والفُنونِ، ولا تُضيعُ في الوَقتِ نَفسِهِ شيئًا يُمكِنُ أَن تَقِفَ عليهِ فيها مِمّا يُرَصِّنُها ويُمِدُّها بِأسبابِ القُوَّةِ.

فما رَأَيْتُني بَعدَ كلِّ ما لَمَسْتُهُ مِن فَوائدِ هذا الكِتابِ، زيادَةً على أَسبابِ الصِّلَةِ القَديمَةِ بينَنا، إلّا مُنجَذِبًا نَحوَهُ، أَعُبُّ مِن عُلومِهِ وأَنهَلُ مِن مَعارِفِهِ. وعلى

الرَّغمِ مِمّا عرَفْتُهُ لَهُ مِن عُمقِ التَّناوُلِ ورَصانَةِ الحِجاجِ في جَميعِ جَنَباتِهِ عَزَمْتُ بادِئَ ذي بَدْءٍ على الاكتِفاءِ بِتَرجَمةِ الفَصلِ الأَوَّلِ منهُ، وهو الفَصلُ الذي وَرَدَ فيهِ المُثَلَّثُ الإحالِيُّ الذي اشتهرَ أوغدِن ورِتشاردز بِهِ حتّى أَصبَحا يُعْرَفانِ بِهِ ويُعْرَفُ بِهِما، والذي تَدورُ عليهِ نظريَّتُهُما الإحالِيَّةُ في المَعْنَى. وما كانَ ذلكَ مِنِّي تَهوينًا مِن شأنِ سائرِ الفُصولِ والمُلحَقاتِ ولا زُهدًا في ما تَحويهِ؛ كَيْفَ، وأنا أَعلَمُ أَنَّ المسألةَ الواردةَ في مَوضِعٍ مِن كِتابٍ لا تتَّضِحُ تَمامَ الاتِّضاحِ ما لَم تُتَلَمَّسْ آثارُها في سائرِ مَواضِعِ الكِتابِ، ولكِنَّ شَواغِلَ جَمَّةً مِن أَعباءٍ مِهنِيَّةٍ وعِلميَّةٍ أُخرَى جَعَلَتْني أَرَى رَأْيِي الأَوَّلِيَّ ذاكَ. فما كانَ مِنِّي، وقد وَطَّنْتُ النَّفْسَ، إلّا أن عَكَفْتُ على تَرجمةِ الفَصلِ الأَوَّلِ، فأتمَمْتُهُ بَعدَ حينٍ، وقد بَيَّتُّ في نَفسي أَنْ أَنشُرَهُ وأُذيعَ ذِكْرَهُ بينَ النّاسِ في مُناسَبَةٍ مُؤاتِيَةٍ.

ثُمَّ كانَ مِن أَقدارِ اللهِ تَعالَى في ذلكَ الوَقتِ أَن أَتَعَرَّفَ الأُستاذَ المِفضالَ سالِمًا الزريقانيَّ صاحِبَ دارِ النَّشرِ المرموقَةِ (دار الكِتابِ الجَديدِ المُتَّحِدَة)، وكُنّا ذاتَ يَومٍ نتجاذَبُ أَطرافَ الحديثِ في الكُتُبِ والتَّأليفِ والنَّشرِ، فكانَ مِمّا جَرَى على لِساني في حَديثي إليهِ أَن أَخبَرْتُهُ بِما كانَ مِنِّي مِن شأنٍ معَ كِتابِ (مَعْنَى المَعْنَى). فاستَراثَني طالِبًا مِنِّي إيضاحًا مُفَصَّلاً بِشأنِ مَوضوعِ الكِتابِ وأهمِّيَّتِهِ في بابِهِ. فاستَجَبْتُ لِذلكَ، وأَسْعَفْتُهُ بِطَلِبَتِهِ وأَنا غيرُ دارٍ بِما يَدورُ في خَلَدِهِ. وبَعدَ مُضِيِّ زَمَنٍ ليسَ بِالطَّويلِ إذا بِهِ يُفاجِئُني ويُخبِرُني بِأَنَّهُ قَد اتَّصَلَ بِالدّارِ الأَجنبيَّةِ النّاشِرَةِ لِلكِتابِ وأَنَّهُ قَد أَتَمَّ إجراءاتِ شِراءِ حُقوقِ تَرجَمةِ الكِتابِ وطَبْعِهِ في دارِهِ العامِرَةِ. وأَشهَدُ لَقَد أَثارَ فِيَّ تَصرُّفُهُ هذا شُعُورَيْنِ مُتَضارِبَيْنِ؛ أمّا أَحدُهُما فارتِباكٌ وقَلَقٌ لِعَدَمِ تَهَيُّئي واحتِشادِي لِمِثلِ هذا العَمَلِ الكَبيرِ؛ وأمّا الآخَرُ فَفَرَحٌ غامِرٌ خَفِيٌّ اجتاحَني لِما في الإقدامِ على هذا الفِعلِ مِن مُوافَقَةٍ لِهَوًى مُستَكِنٍّ وإنْ تَنكَّرْتُ لَها سابِقًا وأَعرَضْتُ عنها إشفاقًا على نَفسي المشغولَةِ بِما حَدَّثْتُ بِهِ آنِفًا. فالحَقُّ يَقتَضي أَن أُقِرَّ بِأَنَّ دَفْعَ الأُستاذِ سالمٍ إيّايَ لِهذا العَمَلِ دَفْعًا، وإنْ وافَقَ هَوًى سالِفًا في نَفْسي، كانَ عامِلاً رَئيسًا في إنجازِهِ وإخراجِهِ إلى حَيِّزِ الوُجودِ في مُدَّةٍ لم أَكُن، لَو خُلِّيتُ ونَفسي الموزَّعَةَ، لأَتخيَّلَ إنجازَهُ فيها، فلَهُ مِنِّي جَزيلُ الشُّكرِ،

وفائقُ الاحترام، لا على هذا الموقِفِ فحَسْبُ، بل على مَواقِفَ أُخرَى أَعُدُّ مِنها ولا أُعَدِّدُها. فأَسألُهُ جلَّ ذِكرُهُ أَن يُوَفِّقَهُ لِلمزيدِ مِن التألُّقِ والتَّميُّزِ في نَشرِ كلِّ ما هوَ نافِعٌ وأَصيلٌ في مَجالاتِ الفِكرِ الإنسانيِّ كافَّةً.

وقَد كُنْتُ عَزَمْتُ في بَدْءِ أَمري على أَن أُعْمِلَ قَلَمي في مُقَدِّمَةٍ دِراسيَّةٍ لِهذا الكتابِ تَكشِفُ عن بَعضِ ما قَد يُلْبِسُ فيهِ على القارِئِ المُتَخصِّصِ فَضلاً عن مُطالِعِهِ مِن غيرِ ذَوِي الاختِصاصِ، وتُجَلِّي بَعضَ غَوامِضِهِ التي قَد يُعْزَى بَعضُها إلى تَداخُلِ حُقولِ الاختِصاصِ في الكِتابِ بِسببِ التَّنَوُّعِ الهائلِ في ثَقافةِ مُؤَلِّفَيْهِ وسَعَةِ دائرةِ استِمداداتِهِما الثَّقافيَّةِ، وتُضيءُ مَسالِكَ في الكِتابِ تَبدو حالِكةَ الظُّلمَةِ لِمَن يُواجِهُ (مَعْنَى المَعْنَى) خالِيَ الذِّهنِ ويَقصِدُ قِراءَتَهُ غيرَ مُزَوَّدٍ بِعُدَّةٍ تَمهيديَّةٍ تُيَسِّرُ لَهُ خَوضَ غِمارِهِ وقَطفَ غِراسِهِ. لكِنِّي حينَ شَرَعْتُ أَكتُبُ ما كُنْتُ مُزمِعًا جَعلَهُ مُقَدِّمَةً لِهذا الكِتابِ أَحسَسْتُ شَيْئًا فشَيْئًا أَنَّ ما أَكتُبُهُ أَكبَرُ مِن أَن يَكونَ ما اعتادَ القُرّاءُ تلقِّيَهُ بِوَصفِهِ مُقَدِّمَةً لِكتابٍ مُترجَمٍ؛ فالمَعلوماتُ التي يَشتَمِلُ عليها كبيرَةٌ يَضيقُ بِها تَقديمٌ مِن هذا القَبيلِ؛ والحجمُ الذي قَد يَبلُغُهُ رُبَّما يُنافِسُ المَتنَ المُترجَمَ نَفسَهُ؛ ثُمَّ إنَّ كَثيرًا مِن القُرّاءِ قَد يَضيقُ ذَرْعًا بِسِوَى المَتنِ المُترجَمِ، ولا يُريدُ أَن يَحولَ بينَهُ وبينَ قِراءَتِهِ المَتْنَ أَيَّةُ قِراءَةٍ أُخرَى مَهما تَكُن مَوضوعيَّةً.

فَلَمّا تَوافَرَتْ لَدَيَّ هذهِ الرُّؤْيَةُ اتَّجَهْتُ صَوبَ أَن أَكتَفِيَ في التَّقديمِ لِتَرجَمةِ الكِتابِ بِما سَطَّرْتُهُ آنِفًا مِن أَسبابٍ دَفَعَتْني إلى تَرجمتِهِ وإيضاحٍ لِبَعضِ مُفارَقاتِها، أَمّا الجهدُ النَّقْدِيُّ الذي أَشَرْتُ إلى ضَرورتِهِ وإلى أَنَّ قِراءةَ المَتنِ المُتَرجَمِ في ضَوءِ كَواشِفِهِ الهادِيَةِ ومُجَلِّياتِهِ المُبَصِّرَةِ لا شَكَّ مُغْنِيَةٌ لِلقِراءَةِ البَيضاءِ الخاليةِ الذِّهنِ، فعَزَمْتُ أَن أُفرِدَ لَهُ دِراسةً مُستقلَّةً أَتَبَسَّطُ فيها ما شِئتُ، وأُسَلِّطُ فيها الأَضواءَ على كلِّ ما في الكِتابِ مِمّا أُقَدِّرُ أَنَّهُ قَد يَغْمُضُ شَيْئًا مّا على القارِئِ العَربيِّ؛ مِن إجمالٍ شَديدٍ في مَتنِ الكِتابِ المُتَرجَمِ لِسيرَتَيْ مُؤَلِّفَيْهِ يُقْنِعُ القارِئَ المُتبَلِّغَ لكِنَّهُ لا يُطفِئُ ظَمَأَ المُطالِعِ المُتعطِّشِ[2]؛ أَو ذِكْرٍ سَريعٍ لِمَذهَبٍ فَلسفيٍّ أَو

(2) أَورَدَ ناشِرُ الكِتابِ وَصفَيْنِ مُقتَضَبَيْنِ لِسيرتَي مُؤَلِّفَي الكِتابِ العِلميَّتَيْنِ. لكِنَّ =

سايكولوجيٍّ أَو نَقْدِيٍّ؛ أَو سَرْدٍ خاطِفٍ لِوِجهَةِ نَظَرٍ يَفتَرِضُ مُؤَلِّفا الكِتابِ أَنَّ القارِئَ مُحيطٌ بِجَميعِ أَبعادِها؛ أَو ظُهورٍ مُتَعدِّدٍ لِكِناياتٍ واستِعاراتٍ مألوفةٍ في ثَقافةِ اللغاتِ التي كُتِبَ (مَعْنَى المَعْنَى) في جَوِّها ومُحيطِها، لكِنَّها تَعْسُرُ على فَهمِ مُتلَقِّيها مِن غيرِها مِن الثَّقافاتِ.

على أَنَّ ذلكَ لَم يَمنَعْني مِن تَزويدِ تَرجمةِ الكِتابِ بِهَوامِشَ كَثيرةٍ كَثيرَةٍ يَستَطيعُ القارِئُ في هَديِها تَلَمُّسَ طريقِهِ في خِضَمِّ بَحْرِ (مَعْنَى المَعْنَى) المُتَلاطِمِ الأَمواجِ. فهذهِ الهوامشُ الكَثيرةُ أَرَدتُّ لَها أَن تَكونَ أَشرِعةً لِمَركبِ مُطالِعِ الكِتابِ تُمَكِّنُهُ، بِإذنِ اللهِ، مِن العُبورِ الآمِنِ مِن مَحطَّةٍ في الكِتابِ إلى مَحطَّةٍ أُخرَى، أَمّا مَن رامَ أَن يَضُمَّ إلى الشُّعورِ بِالأَمْنِ والسَّلامَةِ عندَ مُطالَعَةِ الكِتابِ إحساسًا بِالمُتعَةِ العَقليَّةِ وبِانفِتاحِ آفاقٍ رَحْبَةٍ أَمامَهُ تَسلُكُ بِهِ مَسالِكَ جانبيَّةً لِتَعودَ بِهِ بَعدُ إلى المَصَبِّ الرَّئيسِ بَعدَ أَن يَكونَ قَد تَزَوَّدَ بِزادٍ عَقليٍّ إضافيٍّ، ففي وُسعِهِ الرُّجوعُ إلى الدِّراسةِ النَّقدِيَّةِ المُستقِلَّةِ، فَعَسَى أَن يَجِدَ فيها ما يُشبِعُ نهمَتَهُ ويَروِي عَطَشَهُ.

ولا أُريدُ في هذهِ العُجالَةِ أَن أُكرِّرَ على مَسامِعِ القارِئِ الكريمِ ما اعتادَهُ مِن مُتَرجِمِي كُتُبِ اللغةِ، أو غيرِها، مِن صُعوبَةِ مَأتاهُم ووُعورةِ مَسعاهُم، فكلُّ ذلكَ بادٍ لا تَكادُ صَفحةٌ مِن صَفَحاتِ الكِتابِ تَخلو مِن شاهِدٍ عليهِ. لكِنِّي أَوَدُّ أَن أُشيرَ إشارَةً سريعةً إلى نُقطتَيْنِ رُبَّما لا تَعرِضانِ في كُلِّ تَرجمةٍ، فما لَم يُحَدَّثْ عنهُما فقد يَضيعُ جهدٌ رُبَّما لا يَقِلُّ صُعوبةً ووُعورةً عن مهمَّةِ التَّرجمةِ نَفسِها.

أَمّا إحداهُما فتتعلَّقُ بِما كُنْتُ قد أَشَرْتُ إليهِ قبلَ قليلٍ مِن سَعَةِ دائرةِ استِمداداتِ أوغدِن ورِتشاردز في مُؤلَّفِهِما؛ إذ كانَتْ لَهُما صَولاتٌ وجَولاتٌ في مَيادينَ إنسانيَّةٍ مُتنوِّعةٍ، كاللِسانيّاتِ بِجميعِ فُروعِها، والأَدَبِ بِشِعْرِهِ ونَثرِهِ وبِتَغايُرِ المَذاهِبِ فيهِما، والفلسفةِ بِاختِلافِ تَوجُّهاتِها، وعِلمِ النَّفْسِ بِتنوُّعِ مَدارِسِهِ،

= أوغدِن ورِتشاردز أَغْنَيا هاتَيْنِ السِّيرَتَيْنِ بِمَعلوماتٍ تتعلَّقُ بِما أَلَّفاهُ بَعدَ (مَعْنَى المَعْنَى) وبِأَخبارٍ عَن نَشاطاتٍ مُتَنوِّعَةٍ لَهُما بَثّاها في تَضاعيفِ تَصديراتِهِما لِلطَّبَعاتِ المُتَعدِّدَةِ لِلكِتابِ. وسيَجِدُ مُطالِعُ هذهِ التَّرجَمَةِ كُلَّ ذلكَ مَنقُولاً إلى العَربيَّةِ في مَوضِعِهِ المُحدَّد.

والأَنثروبولوجيا وعِلمِ الأَعراقِ البَشَريَّةِ بامتِداداتِهما، والفُنونِ الجميلةِ بأَقسامِها، والتَّأريخِ بِقِدَمِهِ ومُعاصَرَتِهِ. بَل كانَ لِلمُؤلِّفَيْنِ إشاراتٌ غيرُ قليلةٍ إلى مَذاهِبَ اقتِصاديَّةٍ، ومَدارِسَ سِياسيَّةٍ. بَل بَلَغَ بِهِما أَمرُ سَعَةِ الاستِمدادِ مَبلَغَ أَن ذَيَّلا كِتابَهُما بِمُلحَقٍ لِطَبيبٍ، رَأَيا فيهِ ما يُمكِنُ أَن يُعَزِّزَ ما قدَّما مِن نظريَّةٍ لِلمَعْنَى في كِتابِهِما. ولا شَكَّ في أَنَّ سَعَةَ دائرةِ الاستِمدادِ هذهِ تَفرِضُ على المُترجِمِ عِبْئًا جديدًا يُثقِلُهُ ويَنوءُ بِهِ؛ إذ لا بُدَّ لهُ مِن مُراجَعَةِ المُعجَماتِ المُتخصِّصَةِ في العُلومِ والفُنونِ المُختلِفَةِ، ولا يُمكِنُهُ الاكتِفاءُ بِالمُعجَماتِ العامَّةِ ولا الاقتِصارُ، معَ المُعجَماتِ العامَّةِ، على المُعجَماتِ المُتخصِّصَةِ في عُلومِ اللغةِ. وصُعوبةُ هذا الأَمرِ ومَشقَّتُهُ لا يَعلَمُها إلّا مَن عانَى تَرجمةَ مِثلِ هذهِ الكُتُبِ الموسوعيَّةِ التَّخصُّصاتِ.

أَمّا النُّقطةُ الأُخرَى فتتعلَّقُ بِهَوامشِ التَّرجمةِ التي قَد يُظَنُّ أَنَّها مِن قبيلِ تَحصيلِ الحاصِلِ، وأَنَّ المَعلوماتِ التي يُرادُ إثباتُها فيها مَبذولةٌ سَهلَةُ القِطافِ يَسيرَةُ الجَنَى لِمَن رامَها وطَلَبَها. والحَقُّ خِلافُ هذا كُلِّهِ، ولا سيَّما معَ كِتابٍ كَـ(مَعْنَى المَعْنَى) حُشِدَ بِأَسماءِ الشَّخصيّاتِ، وبِالإشاراتِ التَّأريخيَّةِ أَو الأُسطوريَّةِ، وبِمَواضِعَ عَرَضَتْ عَرْضًا سَريعًا خاطِفًا لِفِكرةٍ لا يُمكِنُ مَعَهُ أَن يُتابِعَ مُعظَمُ القُرّاءِ مِن العَرَبِ، بَل مِن أَصحابِ اللِسانِ الأَصلِيِّ نَفسِهِ، مُطالَعةَ الكِتابِ مِن غيرِ تَوضيحٍ مُجمَلٍ لِمَضامينِها. ولِلقارِئِ أَن يتخيَّلَ ما راجَعْتُهُ مِن كُتُبٍ وبُحوثٍ ومَواقِعَ على شبكةِ المَعلوماتِ مِن أَجلِ أَن أُؤَمِّنَ قِراءَةً نافِعةً لِلمَتْنِ وتَواصُلاً لا تَعُوقُهُ العَوائقُ بينَ الكِتابِ ومُتلَقِّيهِ. ويَكفي أَن يَعلَمَ القارئُ الكريمُ أَنَّ جُلَّ ما جاءَ في هَوامشِ الكِتابِ إنَّما كانَتْ مَصادِرُهُ بِاللغةِ الإنجليزيَّةِ، فاضطُرِرْتُ إلى ترجمةِ ما فيها مِمّا يَنفَعُ في مَواضِعِهِ، فكانَ هذا عِبْئًا إضافيًّا، لكنَّهُ ضَروريٌّ، لا أُشَبِّهُهُ إلّا بِالجُندِيِّ المَجهولِ الذي رُبَّما تُزوَى عنهُ الأَعيُنُ، ولا تَأبَهُ لَهُ المُطالَعَةُ السَّريعةُ، لكِنَّ الجهدَ المودَعَ فيهِ وما نالَهُ منِّي مِن سَهَرٍ وضَعْفِ بَصَرٍ لا يُقَدِّرُ قَدرَهُما إلّا اللهُ الذي أَحتَسِبُ ما صَنَعْتُهُ في هذا الكِتابِ عندَهُ وأَرجوهُ ولا أَرجو سِواهُ أَن يَجزِيَني بِهِ ما هوَ أَهلُهُ.

ثُمَّ إنَّ ثَمَّةَ أَمرًا لا يَسَعُني إلّا أَن أَكشِفَ عنهُ وأَبوحَ بِسِرِّهِ، وهوَ لا شَكَّ يُمَثِّلُ صُعوبةً أُخرَى كَبيرَةً واجَهَت ترجمةَ هذا الكِتابِ الباقِعَةِ. تلكُم هيَ مُشكِلةُ إيرادِ المؤلِّفَيْنِ الكَثيرَ مِن الكَلِماتِ، والعِباراتِ، والجُمَلِ، بَل النُّصوصِ الطَّويلةِ نِسبيًّا، بِغَيرِ اللغَةِ الإنجليزيَّةِ. وكانَت اللغاتُ التي هَيمَنَتْ على هذهِ المَنقولاتِ هيَ اللاتينيَّةَ، والفرنسيَّةَ، والألمانيَّةَ، معَ بَعضِ المنقولاتِ القليلةِ الأُخرَى بِلُغاتٍ أوروبِّيَّةٍ غيرِها. والحقُّ أَنَّ صُعوباتِ التَّعامُلِ معَ هذهِ المَنقولاتِ كانَتْ مُتفاوِتَةً؛ فأَسلَسُها قِيادًا كانَت الكلماتِ المُفرَدَةَ أو العِباراتِ الموجَزَةَ التي يُمكِنُ الوُقوفُ على ترجماتِها في المُعجَماتِ المُتخصِّصَةِ اللُغويَّةِ وغيرِ اللغويَّةِ، وفي شبكةِ المعلوماتِ؛ وأصعَبُها مِراسًا كانَت الجُمَلَ المُعقَّدَةَ والنُّصوصَ الطويلةَ التي لا يُمكِنُ التَّوصُّلُ إلى مُعالَجةٍ ناجِعةٍ لَها بِالاكتِفاءِ بِمُراجعةِ ما ذُكِرَ مِن مَصادِرَ.

وأَلفَيْتُني في ضَوءِ هذهِ المُشكِلةِ أَمامَ خِيارَيْنِ:

أَحدُهُما أَن أعمدَ إلى إسقاطِ ما يَصعُبُ التَّوصُّلُ مَعَهُ إلى مُعالَجةٍ مُقْنِعَةٍ، وإنْ تَعَذَّرَ ذلكَ في بعضِ المواطِنِ لشِدَّةِ تعلُّقِ المنقولاتِ المذكورةِ بِسياقِ الكِتابِ، كالنَّصِّ المُطَوَّلِ الذي أَورَدَهُ أوغدِن ورِتشاردز بِاللُغةِ الفَرنسيَّةِ في التَّذييلِ A المُلحَقِ بِالكِتابِ الذي كانَ يَدورُ حولَ مَوضوعِ النَّحوِ، إذ كانَ هذا النَّصُّ مُنطَلَقًا أَساسيًّا لَهُما استندا إليهِ في تِبيانِ بعضِ أَوجُهِ النَّقصِ والقُصورِ في الدِّراساتِ النَّحويَّةِ التَّقليديَّةِ. على أَنَّ إسقاطَ بعضِ النُّصوصِ غيرِ المؤثِّرَةِ تأثيرًا بالِغًا، وإن كانَ مَظهَرَ نَقصٍ في التَّرجَمَةِ، لَهُ مَن يَعمَلُ بِهِ ويُمارِسُهُ في حَقلِ التَّرجمةِ، يَعلَمُ ذلكَ كُلُّ مَن استَهواهُ أَن يُراجِعَ بعضَ الكُتُبِ المُترجَمةِ إلى العربيَّةِ بِلُغاتِها الأَصليَّةِ.

أَمّا الخِيارُ الآخَرُ، وهوَ الذي قَرَّرْتُ المُضِيَّ فيهِ وعَزَمْتُ على تَبَنِّيهِ مَعَ عِلْمي بِوُعورَةِ مَسلَكِهِ، فهوَ أَن أَنقُلَ كلَّ شاردةٍ وواردةٍ أَورَدَها المؤلِّفانِ في المَتنِ أَو في الهامِشِ، لِئلّا أُفَوِّتَ على القارئِ الكريمِ فُرصةَ الاطِّلاعِ على ما قَد يُغْني رُؤيتَهُ ويُنيرُ دَربَهُ. لكِنَّ ذلكَ كانَ غايةً في الصُّعوبةِ؛ إذ أَلجأَني إلى استِشاراتٍ كثيرَةٍ ومُراجَعاتٍ مُتعدِّدَةٍ لِكُتُبٍ، وأَشخاصٍ، ومَواقِعَ على شبكةِ المعلوماتِ، آخُذُ

مِن ذا وذاكَ، ومِن ذِي وتلكَ، ثُمَّ أُوازِنُ بينَ مُختلِفِ ما تَجَمَّعَ لديَّ مِن مَعلوماتٍ علَّني بِذلكَ أَخرُجُ مِن بينِ فَرْثٍ ودَمٍ بِلَبَنٍ خالِصٍ سائغٍ لِلشارِبينَ. على أَنَّ المَرجِعَ الأَوَّلَ والمُستَشارَ الأَكبرَ في هذهِ المهمَّةِ الشاقَّةِ كانَ والِدِي أَعَزَّهُ اللهُ وحَباهُ بِخَيرِ ما يُمكِنُ أَن يَحبُوَ بِهِ عَبدًا لَهُ في الدُّنيا والآخِرةِ؛ فهوَ، يَحفَظُهُ اللهُ، مَعلَمَةٌ لُغَويَّةٌ وثَقافيَّةٌ كبيرَةٌ جِدًّا، أَفدتُّ منها ونَهَلْتُ مِن مَعينِها الفَيّاضِ، فكانَتْ خيرَ مَوئلٍ في المُلِمّاتِ، وكاشِفٍ لِظُلمةِ الحيرَةِ عندَ اشتِدادِها. فجَزاهُ اللهُ عنِّي خيرَ ما يَجزي والِدًا عن ولَدِهِ، ومُعَلِّمًا عَن تِلميذِهِ، ومُرَبِّيًا عَمَّن استُرْعِيَ.

وقَبلَ أَن أَضَعَ قَلَمي أَوَدُّ أَن أُبَيِّنَ لِقارِئِ هذهِ الكِتابِ الأُمورَ الأَساسيَّةَ التي التَزَمْتُها في تَرجَمتِهِ حتّى يَكونَ على بَيِّنَةٍ مِن أَمرِهِ حينَ يُطالِعُهُ:

(1) اعتَمَدتُّ في تَرجَمَةِ (مَعْنَى المَعْنَى) الطَّبْعَةَ الإنجليزيَّةَ الأَخيرَةَ لَهُ الصّادِرَةَ في سنَةِ 1989م، وهيَ المُصَدَّرَةُ بِمُقَدِّمَةِ النّاقِدِ الإيطاليِّ المُعاصِرِ الأَشهَرِ أُمبِرتو إيكو.

(2) حاوَلْتُ ترجمةَ الكِتابِ على نَحوٍ يُحافِظُ، قَدرَ المُستَطاعِ، على دِقَّةِ عِباراتِهِ وعِلمِيَّةِ أُطروحاتِهِ، مُتَجَنِّبًا في الوَقتِ نَفسِهِ الانسِياقَ وَراءَ النَّقْلِ الحَرْفِيِّ الذي قَد يُفَوِّتُ الغَرضَ ويُذهِبُ القَصْدَ.

(3) حَرَصْتُ على تَرجَمَةِ جَميعِ ما بينَ دفَّتَيْ (مَعْنَى المَعْنَى)، فلَم أُغادِرْ مِنهُ شَيئًا البَتَّةَ وإنْ بَدا غَيْرَ ذي نَفْعٍ لِلقارِئِ العَرَبِيِّ أَو مُخالِفًا لِمُتَبَنَّياتي الفِكرِيَّةِ؛ لإيماني بِأَنَّ مُهِمَّةَ المُترجِمِ نَقْلٌ مَضمونٍ ثَقافِيٍّ مِن لُغَةٍ إلى أُخرَى، ومَعلومٌ أَنَّ أَهَمَّ ما يُشتَرَطُ في النّاقِلِ أَمانَتُهُ. لِذلكَ أَرَى مِن نافِلَةِ القَولِ أَن أُذَكِّرَ بِأَنَّ حِرْصي على نَقْلِ جَميعِ ما وَرَدَ في تَضاعيفِ الكِتابِ وما انطَوَتْ عليهِ أُطروحاتُهُ لا يَعْني التِزامي الفِكرِيَّ لِكُلِّ ما فيهِ. وقَد بَلَغَ بِي تَوَخِّي الدِّقَّةِ في النَّقْلِ مَبْلَغَ أَن التَزَمْتُ ترجَمَةَ قائمَةِ مُحتَوَياتِ الكِتابِ التي أَثبَتَها مُؤَلِّفاهُ ولم أَعمِدْ إلى اصطِناعِ قائمةٍ جديدَةٍ. ومِمّا زادَني حِرْصًا على ذلكَ أَنِّي رأَيْتُ إبداعَ الكاتِبَيْنِ غيرَ مَحصورٍ في تأليفِ مادَّةِ فُصولِ الكِتابِ وتَذييلاتِهِ وفي انتِقاءِ مُلحَقَيْهِ المُتَمَيِّزَيْنِ، بل إنَّهُ امتَدَّ لِيَشمَلَ، على نَحوٍ لا يُعهَدُ كَثيرًا، قائمَةَ مُحتَوَياتِهِ التي أَزعُمُ أَنَّ مُطالِعَها يُمكِنُ أَن

يَخرُجَ بِخُلاصَةٍ إبداعيَّةٍ لِلأَفكارِ المركزيَّةِ في الكِتابِ. وكذلِكَ اكتَفَيْتُ بِتَرجمَةِ مَسْرَدَي المُصطَلَحاتِ والأَعلامِ اللَذَيْنِ أَثبَتَهُما المُؤَلِّفانِ في نِهايَةِ كِتابِهما، ولَم أَشَأ أَن أُفسِدَ عليهِما حتّى إنجازَهُما الصَّغيرَ هذا بِاصطِناعِ مَسرَدَيْنِ جَديدَيْنِ؛ رَغبَةً مِنّي في نَقْلِ صُورَةٍ كامِلَةٍ لِجُهدِهما الإبداعيِّ الذي طالَ هذَيْنِ المَسرَدَيْنِ أَيضًا؛ إذ لَم يَكُنْ عَمَلُهُما في مَسْرَدِ المُصطَلَحاتِ بِخاصَّةٍ مَقصورًا على النَّقْلِ الحَرفِيِّ لِلمُصطَلَحاتِ مِن مَتْنِ الكِتابِ، بَل أَعمَلا فِكرَهُما فَصاغا في الكَثيرِ مِنها صِياغاتٍ مُصطَلَحِيَّةً جَديدَةً تُمَثِّلُ نَتيجَةَ استِقراءٍ لِحالاتِ وُرودِها، أَو استِنباطٍ لِفِكرَةٍ اقتَرَنَتْ بِها.

(4) التَزَمْتُ في النَّصِّ المُتَرجَمِ تَقطيعَ أوغدِن ورِتشاردز فِقراتِ كِتابِهِما التِزامًا تامًّا؛ فكُنْتُ أَبتَدِئُ مِن حَيْثُ ابتَدَأَ الأَصلُ، وأَنتَهي إلى حَيثُ انتَهَى. ذلكَ بِأَنّي أُؤْمِنُ بِأَنَّ تَفصيلَ نَصٍّ مّا وتَقطيعَ فِقْراتِهِ يَعكِسُ سَيرورَةً فِكرِيَّةً مُعَيَّنَةً في ذِهنِ مُنشِئِهِ، وأَنَّ تَجاوُزَ ذلكَ بِانتِهاجِ تَفصيلٍ وتَقطيعٍ جَديدَيْنِ لا بُدَّ أَن يُفَوِّتَ شَيئًا مِن قَصدِ الكاتبِ وغَرَضِهِ، فيكونُ ذلكَ سَبيلاً خَفِيَّةً مِن سُبُلِ الخِيانَةِ في التَّرجَمَةِ.

(5) عَمَدتُّ إلى إثباتِ أرقامِ صَفَحاتِ النُّسخَةِ الإنجليزيَّةِ في مَتنِ تَرجمتي العربيَّةِ، لِيتسنّى لِمَن أرادَ مُراجَعَةَ شَيءٍ مّا في الأَصلِ العَودَةُ إليهِ بِسُهولَةٍ ومِن غيرِ عَناءٍ. وقَد جَعَلْتُ أرقامَ صَفَحاتِ الأَصلِ مَحصورَةً بينَ مَعقوفَتَيْنِ تَمييزًا لَها مِمّا قَد يَرِدُ في النَّصِّ المُتَرجَمِ مِن أرقامٍ لا صِلَةَ لَها بِها.

(6) عَرَّفْتُ بِجَميعِ الشَّخصيّاتِ التي ذُكِرَتْ في مَتْنِ (مَعْنَى المَعْنَى)، وأَثْبَتُّ ذلكَ في هَوامِشَ في أَسفَلِ الصَّفَحاتِ التي يَرِدُ فيها ذِكْرُ تلكَ الشَّخصِيّاتِ، مُعْقِبًا إيّاها قَوْلي: [المُتَرجِم]؛ تَمييزًا لَها مِن الهوامِشِ التي يُورِدُها المُؤَلِّفانِ. وكانَ مَنهَجي في ذلكَ هوَ التَّعريفَ بِالشَّخصِيَّةِ عِندَ أَوَّلِ ذِكْرٍ لَها ابتِداءً بِالفَصلِ الأَوَّلِ مِن الكِتابِ وانتِهاءً بِآخِرِ مُلحَقٍ فيهِ. أمّا ما قَد يَكونُ مِن ذِكرٍ لِشَخصِيَّةٍ مّا في ما قَبلَ الفَصلِ الأَوَّلِ، أي في تَصديراتِ المُؤَلِّفَيْنِ لِطَبعاتِ الكِتابِ المُختلِفَةِ أَو في ما سَبَقَها مِن مُقَدِّمَةٍ لأُمبِرتو إيكو، فإنْ كانَ لِتلكَ الشَّخصيَّةِ ذِكْرٌ بَعدَ ذلكَ في فُصولِ الكِتابِ أو تَذييلاتِهِ أَو مُلحَقَيْهِ فإنّي أُرجِئُ التَّعريفَ بِها إلى حينِ ذلكَ، وإلّا عَرَّفْتُ بِها عندَ أَوَّلِ مَجيئِها في التَّصديراتِ أَو المُلحَقِ قَبلَها. ثُمَّ إنّي أَثبَتُّ

في المَتنِ المُقابِلَ الأَجنَبِيَّ لاسْمِ الشَّخصِيَّةِ المُعَرَّفِ بِها عندَ أَوَّلِ ذِكْرٍ لَها على النَّهجِ المذكورِ آنِفًا.

(7) أَثْبَتُّ هَوامِشَ تَوضيحيَّةً لِلأَفكارِ التي عليها مَدارُ كَلامِ المُؤلِّفَيْنِ، والتي أَرَى أَنَّ النَّصَّ لا يُسْلِمُ نَفسَهُ لِفَهمٍ مُتلَقِّيها إلّا بِإعاناتٍ مُرشِدَةٍ وإضاءاتٍ هادِيَةٍ. وقَد أَخَذَ ذلكَ مِن جُهدي ووقتي كُلَّ مأخَذٍ وبَلَغَ كُلَّ مَبلَغٍ، لكِن لَم يَكُنْ بُدٌّ منهُ؛ إذ إنَّ الاستِغناءَ عنهُ قَد يَمضي بِالقارِئِ في بَعضِ المَواطِنِ إلى طَريقٍ مَسدودٍ، أو يُفْضي بِهِ إلى حَيْرَةٍ وشَتاتٍ.

(8) أَوْرَدتُّ المُقابِلاتِ الأَجنَبِيَّةَ لِعددٍ مِن المُصطَلَحاتِ والتَّعبيراتِ والجُمَلِ في التَّرجمةِ، مِمّا رَأَيْتُ أَنَّهُ مُهِمٌّ لِتَمثيلِهِ حَصيلَةً لِسانيَّةً أَو فلسفيَّةً أَو سايكولوجيَّةً أَو أَنثروبولوجيَّةً أَو طِبِّيَّةً أَو سِوَى ذلكَ مِمّا قَد يُهِمُّ ذَوِي الاختِصاصِ أَو التَّراجِمَةَ أَو المُثَقَّفِينَ الاطِّلاعُ عليهِ.

ولَم يَبقَ لي في الخِتامِ إلّا أَن أَقولَ لِمُطالِعِ تَرجَمةِ هذا الكِتابِ: هذا عَمَلي بينَ يَدَيْكَ، لَم أَتَعمَّد التَّقصيرَ في أَيِّ حرفٍ مِن حُروفِهِ، فَضلاً عن كلِماتِهِ، وجُمَلِهِ، ونُصوصِهِ، وقد أَخَذَ مِنِّي ما أَخَذَ مِن قُوَّتي ومِن بَصَري، وصَرَفَني عَن مُتابَعَةِ الكَثيرِ مِن شُؤوني الخاصَّةِ وشُؤونِ أَهلِ بَيتي الذينَ احتَملوا صابِرِينَ مُحتَسِبِينَ إخراجَ هذا الجهدِ إلى النّاسِ، مِمّا أَسألُ اللهَ أَن يَجعَلَهُ في مَوازينِ حسناتِهِم وأَن يُثيبَهُم عليهِ الثَّوابَ الجزيلَ. فغايةُ ما أَرجوهُ أَن يَغتَفِرَ قارِئُ هذهِ التَّرجمةِ زَلّاتِي فيها، وأَن يُتحِفَني بِما يَظُنُّ أَنِّي أَخفَقْتُ في إيصالِ المُرادِ منهُ. وأَسألُهُ تَعالَى أَن يَجعَلَ عملي هذا خالِصًا لِوَجهِهِ الكريمِ، وألّا يَجعَلَ لأَحدٍ فيهِ شيئًا، وأَن يُثيبَني عليهِ، وآخِرُ دَعوايَ أَنِ الحَمدُ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ.

المُترجِم
الدكتور كِيان أَحمد حازِم يَحْيَى

المُقَدِّمَة

مَعْنَى مَعْنَى المَعْنَى

بِقَلَمِ أُمبِرتو إيكو[1]

أَعتَقِدُ أَنَّ الكَثيرَ مِن الدّارِسِينَ الجادِّينَ لِلِّسانيّاتِ، وعِلمِ الدَّلالَةِ، وفَلسَفَةِ اللُغَةِ، والسِّيميوطيقا، قَد أَفادُوا في مُستَهَلِّ حَياتِهِم العَمَلِيَّةِ مِن قِراءَةِ كِتابِ **مَعْنَى**

(1) أُمبِرتو إيكو (1932م-...). مُنَظِّرٌ، وناقدٌ أدبيٌّ، وباحثٌ في الفلسفةِ وعلمِ الجمالِ والشِّعْرِ ووسائلِ الإعلامِ والترجمةِ، وعالِمٌ بالرموزِ والعلاماتِ، وروائيٌّ، وفيلسوفٌ، ومؤرِّخٌ، وصحفيٌّ، وأستاذٌ جامعيٌّ، وناشرُ كتبٍ لِلأطفالِ، ومؤلِّفُ قصصٍ مصوَّرَةٍ، ومؤسِّسُ مَجلّاتٍ أدبيَّةٍ، وأخيرًا أحدُ أبرزِ رموزِ السِّيميوطيقا في القَرنِ العشرِينَ. وُلِدَ في ألساندريا بإيطاليا. ودرَسَ في بدايةِ حياتِهِ الفلسفةَ، فحصلَ على إجازةٍ فيها من جامعةِ تورينو سنةَ 1954 عن بحثٍ عنوانُهُ (القضيَّةُ الجماليَّةُ عندَ القدِّيسِ توما الأكوينيّ). ثمَّ وجَّهَ اهتمامَهُ إلى الشِّعرِ الطليعيِّ والثقافةِ الجماهيريَّةِ بعدَ أن أصبَحَ أستاذًا لِعلمِ الجمالِ في جامعةِ تورينو سنةَ 1961. وبعدَ ذلك تخصَّصَ في السِّيميوطيقا والأبحاثِ المتعلِّقةِ بنظريَّةِ الأدَبِ. ومنذُ سنةِ 1975 أصبحَ أستاذًا جامعيًّا في السِّيميوطيقا بِجامعةِ بولون. وفي أثناءِ هذه المسيرةِ ألَّفَ إيكو مجموعةً من الأعمالِ الرِّوائيَّةِ التي لفتَت الانتباهَ وطرحَت الأسئلةَ. من أهمِّ مؤلَّفاتِهِ النقديَّةِ: العملُ المفتوح، والبِنيَةُ الغائبة، وتأريخُ الجمال، والعَلامةُ- تحليلُ المفهوم وتأريخُه، والسِّيميوطيقا وفلسفةُ اللغة، وحدودُ التأويل، وستُّ رِحلاتٍ في أدغالِ السَّرديَّة، والقارِئُ في الحكاية. أمّا في مجالِ الرِّوايةِ فقد نشرَ روايتَهُ الأُولى (اسمُ الوردة) التي أمضى في كتابتِها خمسَ عشرةَ سنةً، وكانَ نجاحُها العالَميُّ مفاجأةً بكلِّ المقاييسِ؛ إذ لم يَسبِقْ أَن أَصدَرَ متخصِّصٌ في أحدِ أصعبِ العلومِ الإنسانيَّةِ الحديثةِ عملاً أدبيًّا مهمًّا. ونَشَرَ لاحقًا رِوايتَهُ الثانيةَ (بندول فوكو)، وكذلكَ: جزيرة اليومِ السابِقِ، وباودولينو، واللهَب الغامِض لِلملكةِ لوانا، ومقبرة براغ. [المُترجِم]

المَعْنَى (المَطبوعِ في سَنَةِ 1923، لكِنَّ أَصلَهُ سِلسِلَةُ مَقالاتٍ لِلمُؤَلِّفَيْنِ بَدَأَتْ بِالظُّهورِ في سَنَةِ 1910). وإِنِّي عَلى عِلْمٍ، كذلكَ، بِأَنّا نادِرًا مّا نُلفي هذا الكِتابَ في قَوائمِ مَراجِعِ أَيِّ مُؤَلَّفٍ مُعاصِرٍ في اللِسانيّاتِ، أَو عِلمِ الدَّلالَةِ، أَو فَلسَفَةِ اللُغَةِ، أَو السِّيميوطيقا. هذا الغِيابُ يُمكِنُ أَن يُشيرَ إمّا إلى أَنَّ المُؤَلِّفَ لَم يَطَّلِع على الكِتابِ (وكَثيرًا مّا يَقِفُ القارِئُ على هذا الأَمرِ)، وإمّا إلى أَنَّهُ يَتقَيَّدُ بِالمَبدَإِ المُريبِ الذي مفادُهُ أَنَّ ضَمانَ جَودَةِ قائمَةِ المَراجِعِ وظُهورِها بِمَظهَرٍ حَداثِيٍّ يَقتَضي ألّا تَشتَمِلَ إلّا على المُؤَلَّفاتِ التي ظَهَرَتْ إلى الوُجودِ في العَقدِ الأَخيرِ. على أَنَّهُ مِن الشّائعِ أَن تَكونَ ثَمَّةَ قَوائمُ لِلمَراجِعِ تُورِدُ اسمَ مُؤَلَّفٍ يَرجِعُ إلى سَنَةِ 1923 لكِنْ على نَحوٍ غيرِ مُباشِرٍ فَقَط، ثُمَّ إنَّ مَرَدَّ ذلكَ إلى أَنَّهُ قَد وَرَدَ ذِكْرُهُ في مُؤَلَّفٍ يَرجِعُ إلى سنةِ 1983.

وإِنِّي لأَعتَقِدُ أَنَّ كِتابَ **مَعْنَى المَعْنَى** ما زالَ يَستَحِقُّ أَن يُورَدَ، مِن أَجلِ بَعضِ فُصولِهِ في أَقَلِّ تَقديرٍ. وإِنَّهُ لَيَستَحِقُّ أَن يُقْرَأَ، على أَيَّةِ حالٍ.

إنَّ كِتابًا أَكاديمِيًّا مِثْلَ كِتابِنا، كُتِبَ في مُستَهَلِّ القَرْنِ، تَجْدُرُ قِراءَتُهُ لِعِدَّةِ أَسبابٍ؛ أَوَّلُها: أَنَّهُ أَثَرٌ كلاسيكيٌّ مُعتَرَفٌ بِهِ؛ وثانيها: أَنَّهُ كانَ كِتابًا أَصيلاً أَثَّرَ على نَحوٍ مّا في الدِّراساتِ المُتأَخِّرَةِ، ويَجِبُ أن يَكونَ حاضِرًا في الذِّهنِ إذا ما أَرَدْنا فَهْمَ ما جاءَ بَعدَهُ؛ وثالِثُها: أَنَّ قِراءَتَهُ ما زالَتْ مُثيرَةً، وإن يَكُنْ بَعضُ ما وَرَدَ فيهِ مِن أَفكارٍ قَد أَصبَحَ بالِيًا.

وأنا أَقولُ فَورًا إنَّ كِتابَ **مَعْنَى المَعْنَى** يَنتَمي، بِلا شَكٍّ، إلى الخانَةِ الثّالِثَةِ، ما دامَ يُقَدِّمُ تَجرِبَةً مُمتِعَةً مُثيرَةً حتَّى لِلقارِئِ غيرِ المُرتَبِطِ بِالبَحثِ المُتَخصِّصِ في مَيدانِ اللُغَةِ. إنَّهُ [v] ليسَ أَثَرًا كلاسيكيًّا بِالمَعْنَى الذي تَكونُ بِهِ كذلكَ أَعمالُ فريجة، أَو سوسير، أو فِتغِنشتاين؛ ذلكَ بِأَنَّهُ كثيرًا مّا يَكونُ انتِقائيًّا وتَبسيطِيًّا. وهوَ إلى طَرْقِ المُشكِلاتِ، واستِشرافِ مَوضوعاتِ الخِلافِ، أَقرَبُ مِنهُ إلى تَأسيسِ نَظريَّةٍ مُتَكامِلَةٍ. لكِن لا شَكَّ في أَنَّهُ كانَ كِتابًا أصيلاً تَكْمُنُ مَزِيَّتُهُ في قَولِهِ أَشياءَ مُعَيَّنَةً سابِقَةً لِزَمَنِها بِأَشواطٍ بَعيدَةٍ، والحَقُّ أَنَّ الكَثيرَ مِن إملاءاتِهِ لَمّا يَحْظَ بَعدُ

بِالقَبولِ التّامِّ عندَ الدّارِسِينَ[2]. فالمُتَخَصِّصُونَ أيضًا يُمكِنُ أَن يُعيدُوا قِراءَتَهُ لِيَنتَفِعُوا بِهِ.

واقتِراحي الذي أُقَدِّمُهُ لِلشَّخصِ الاعتِيادِيِّ أَو لِلطّالبِ الذي يُهَيِّئُ نَفسَهُ لِمُواجَهَةِ مُشكِلاتِ اللُغَةِ هوَ أَن يَستَحضِرَ في ذِهنِهِ أَنَّ هذا الكِتابَ قَد صِيغَ في العُقودِ الأُولَى مِن هذا القَرنِ. وقَد جَدَّتْ أَحداثٌ كَثيرَةٌ مُنذُ ذلكَ الوَقتِ: كانتِشارِ الوَضعيَّةِ المَنطِقِيَّةِ، والفَلسَفَةِ التَّحليليَّةِ، واللِسانيّاتِ البِنْيَوِيَّةِ، والسِّيميوطيقا، والهيرمنيوطيقا، وتَطبيقِ النَّماذِجِ المَنطقيَّةِ على اللُغَةِ الاعتياديَّةِ، والبراغماتِيّاتِ، واللِسانيّاتِ الاجتِماعيَّةِ، واللِسانيّاتِ النَّفسيَّةِ، زِيادَةً على الدَّورِ المَركزيِّ الذي تُؤَدِّيهِ الآنَ مَسأَلَةُ المَعْنَى في البَحثِ في مَجالِ الذَّكاءِ الاصطِناعيِّ. ولَم يَكُنْ في وُسعِ أوغدِن ورِتشاردز مَعرِفَةُ أَيٍّ مِن هذهِ الأَشياءِ. لِذلكَ كانَ عَلى القارِئِ أَن يَتذَكَّرَ أَنَّ هذا الكِتابَ بِمَنزِلَةِ التَّمهيدِ لِهذهِ التَّطوُّراتِ. وبِطَريقَةٍ يَعُدُّها مُتَخَصِّصُو اليَومِ غيرَ كافِيَةٍ تِقْنِيًّا يُقَدِّمُ لَنا هذا الكِتابُ عِدَّةَ إحساساتٍ سَبْقِيَّةٍ بِما سَيَحدُثُ فيما بَعْدُ، وعِدَّةَ تَوَقُّعاتٍ عَبقَرِيَّةٍ.

فإذا ما استَحضَرَ القارِئُ ذلكَ بِقُوَّةٍ في ذِهنِهِ استَطاعَ إدراكَ سِحْرِ هذا الكِتابِ، وقُدرَتِهِ على فَتْحِ الآفاقِ.

فطَوالَ حياتِنا كُلِّها نحنُ نُعامِلُ الأشياءَ بِوَصفِها عَلاماتٍ. وكُلُّ تَجرِبَةٍ، بالمعنَى الأوسَعِ إمكانًا لِلكَلِمةِ، قَد يُستَمتَعُ بِها، أَو تُؤَوَّلُ (أي تُعامَلُ بِوَصفِها عَلامَةً)، أَو يُفعَلُ بِها كِلا الأمرَيْنِ، والقَليلُ جِدًّا مِنها لا تَطْولُهُ دَرَجَةٌ مُعَيَّنَةٌ مِن التَّأويلِ. لِذلكَ كانَ تَقديمُ وَصفٍ لِعَمَليَّةِ التَّأويلِ هوَ المِفتاحَ لِفَهمِ الحالِ العَلامِيَّةِ، وكانَ مِن ثَمَّ بِدايَةَ الحِكمَةِ. ومِن المُدهِشِ أَنَّهُ على الرَّغمِ مِن أَنَّ الحاجَةَ إلى وَصْفٍ كَهذا [vi] كانَ أمرًا مألوفًا في عِلمِ النَّفْسِ مُدَّةً طَويلَةً، نَجِدُ المَعنِيِّينَ بِالنَّقدِ وتَنظِيمِ مَعارِفِنا يُغْفِلونَ تَمامًا عَواقِبَ إهمالِهِ إلّا قَليلاً منهُم. (ص131–132)

(2) لِلتَّثَبُّتِ مِن أهمِّيَّةِ الكِتابِ لا نَحتاجُ إلّا إلى إلقاءِ نَظرَةٍ على تَصديراتِهِ الخَمسَةِ: فالكِتابُ الذي حَظِيَ بهذا العَدَدِ مِن الطَّبَعاتِ والتَّحديثاتِ لا بُدَّ أَن يَكونَ قَد أَثارَ اهتِمامًا بالِغًا.

كانَتْ هذهِ صَفحَةً واحِدةً مِن عِدَّةِ صَفَحاتٍ ما زالَت تَبدو مُعاصِرَةً تَمامًا. والحَقُّ أَنَّ النَّظَرَ إلى خِبرَتِنا كُلِّها على أَنَّها تَفاعُلٌ معَ العَلاماتِ، وإلى هذا التَّفاعُلِ على أَنَّهُ فَعّاليَّةٌ تأويليَّةٌ، يُعَدُّ اليَومَ إحدَى القَضايا 'السّاخِنَةِ' في الخِلافِ السِّيميوطيقيِّ.

غيرَ أَنَّ هذهِ الفِقْرَةَ تَكشِفُ كذلكَ عن جانِبٍ آخَرَ مِن الكِتابِ كانَ، بِحَقٍّ أَو بِباطِلٍ، مَصدَرًا لِلسِّحْرِ: إذ تَعُمُّ كِتابَ **مَعْنَى المَعْنَى** حَماسَةٌ تَبشيريَّةٌ وافِرَةٌ. وسأُطلِقُ على هذا المَوقِفِ، بِشَيءٍ مِن القَسْوَةِ، اسمَ 'المُغالَطَة العِلاجِيَّة.'

والمُغالَطَةُ العِلاجِيَّةُ مُستَمَدَّةٌ مِن سِلسِلةٍ مِن الاعتِباراتِ الصَّحيحَةِ والحَتمِيَّةِ؛ أَوَّلُها: أَنّا كَثيرًا ما نَستَعمِلُ كَلِماتٍ ذَواتِ مَعانٍ مُختَلِطَةٍ ومُلْبِسَةٍ، ومِن هذا اللَبْسِ يُمكِنُ أَن يَنشَأَ عَددٌ مِن الإشكالاتِ؛ وثانيها: أَنَّ الكَثيرَ مِن هذهِ الإشكالاتِ يُمكِنُ اجتِنابُهُ إذا ما ثَبَّتْنا بِدِقَّةٍ تامَّةٍ مَعانيَ التَّعبيراتِ التي نَستَعمِلُها؛ وثالِثُها: أَنَّ هذا المَنهجَ قَد أَثبَتَ أَنَّهُ ناجِعٌ في العُلومِ المُنضَبِطةِ، وعالَمِ القانونِ، وصِياغَةِ العُقودِ، والاقتِصادِ، والحَياةِ العَسكريَّةِ؛ ورابِعُها: أَنَّ العِلْمَ اللُغَويَّ الذي يُمكِنُهُ تَوسيعُ هذهِ المَعاييرِ أيضًا إلى اللُغَةِ الاعتِيادِيَّةِ يَجعَلُ الحَياةَ الاجتِماعيَّةَ، والعَلاقاتِ الفَردِيَّةَ، والمُشكِلاتِ الأَخلاقيَّةَ أَقَلَّ لَبْسًا وأَكثَرَ ضَبْطًا.

ومِمّا يُؤْسَفُ عليهِ أَنَّهُ إنْ تَكُنِ المَلحوظَتانِ الأُولَى والثّالِثَةُ دَقيقَتَيْنِ وغَيْرَ قابِلَتَيْنِ لِلدَّحْضِ فإنَّ المَلحوظَةَ الرّابِعَةَ في نَفسِها مُلْبِسَةٌ. فَصَحيحٌ أَنَّ في إمكانِ النَّظريَّةِ اللُغَويَّةِ الجَيِّدَةِ أن تَجعَلَنا أَكثَرَ وَعيًا لِوَظيفيَّةِ اللُغَةِ التي نَستَعمِلُها والفِخاخِ التي تَنصِبُها لَنا: فالذي يَعرِفُ لُغَةً مّا مَعرِفَةً جَيِّدَةً يُمكِنُهُ أَن يَكونَ أَدَقَّ في التَّعبيرِ عن نَفسِهِ، أَو يُمكِنُهُ حَتَّى أَن يَكذِبَ على نَحوٍ أَكثَرَ إقناعًا- تَمامًا كما أَنَّ الكاتِبَ الذي يَقرَأُ الأَعمالَ الكلاسيكيَّةَ بِعَيْنٍ ناقِدَةٍ يتَعلَّمُ تِقْنِيّاتٍ كِتابيَّةً أَكثَرَ تَهذيبًا. وصَحيحٌ أَيضًا أَنَّهُ، في أَثناءِ المُحادَثَةِ اليَوميَّةِ، قَد يَكونُ مِن المُفيدِ أَن نَسأَلَ مُحادِثَنا عَمّا أَرادَ قَولَهُ حَقيقَةً وعَن المَعنَى الذي كانَ يَمنَحُهُ كَلِمَةً مُعَيَّنَةً يَستَعمِلُها. لكِن يُساوي ذلكَ صِحَّةً أَنَّ اللُغَةَ الاعتِياديَّةَ تَعيشُ على اللَبْسِ، والفَرقِ الدَّقيقِ، والتَّلميحِ، و[vii]أَنَّ النّاسَ يَستَعمِلونَها مِن غَيرِ مُبالاةٍ، وكَثيرًا مّا يُفلِحُ بَعضُهُم في

الفَهْمِ عن بَعضٍ على الرَّغمِ مِن وُجودِ الكَلِماتِ غيرِ الدَّقيقَةِ، والمَحذوفاتِ، وإساءاتِ الفَهمِ. وما مِن مُعالَجَةٍ لُغَويَّةٍ يُمكِنُها أن تَمحُوَ هذهِ العُيوبَ التي في اللُّغَةِ الاعتِيادِيَّةِ، ما دامَت تُمَثِّلُ كذلكَ مَظهَرَ ثَرائها وقُوَّتِها. ويُمكِنُ مَحْوُها فَقَطْ في نِطاقِ مساحاتٍ مَخصوصَةٍ تَحتَ ظُروفٍ مُختَبَريَّةٍ: واللُّغَةُ التي نَستَعمِلُها لِغَرَضِ إرسالِ بَرقِيَّةِ عَمَلٍ، أَو التي نَستَعمِلُها في التَّحَدُّثِ إلى حاسوبِنا الشَّخصيِّ، مِثالانِ لِلُّغَةِ المُختَبَريَّةِ. لكِنَّ اللُّغَةَ المُختَبَريَّةَ لا تَعمَلُ إلّا في المُختَبَرِ الذي صِيغَتْ مِن أَجلِهِ. ولَو أَنّا، في أَيِّ تَفاعُلٍ تَواصُلِيٍّ في الحَياةِ اليَوميَّةِ، مارَسْنا الصَّرامَةَ التي يَجِبُ أَن تَكونَ سِمَةَ المَنطِقِيِّ والمُعجَمِيِّ لَغَدَتِ الحَياةُ جَحيمًا، أَو لَتَحَوَّلْنا إلى شَيْءٍ مّا يُشْبِهُ سُكّانَ جَزيرَةِ لابُوتا Laputa[3].

إنَّ فِكرَةَ المُعالَجَةِ اللُّغَويَّةِ قَديمَةٌ: إذ كانَ لوك Locke يَمتَلِكُ في ذهنِهِ مُعالَجَةً لُغويَّةً في ذلكَ القِسمِ الرّائعِ مِن كِتابِهِ **مَقالَةٌ في الفَهمِ الإنسانيّ** *Essay on Human Understanding*، وعُنوانُ هذا القِسمِ هو "في الكَلِماتِ On Words". وبِمُرورِ القُرونِ أُسِّسَ الكَثيرُ مِن النَّظريّاتِ التي استَهدَفَتْ إمّا بِناءَ لُغَةٍ كامِلَةٍ، وإمّا مُعالَجَةً لِلُّغَةِ الاعتِياديَّةِ مُنجَزَةً بِوَساطَةِ نَظريَّةٍ دَلاليَّةٍ صارِمَةٍ. وبَعدَ رِتشاردز وأوغدِن كانَ الأُنموذَجُ الأكثرُ لَفْتًا لِلنَّظَرِ في الوِلاياتِ المُتَّحدَةِ مَشروعَ عِلمِ الدَّلالَةِ العامِّ

(3) جَزيرَةُ لابُوتا: مَوضِعٌ قَصَصِيٌّ خَياليٌّ مَأخوذٌ مِن كِتابِ (رِحْلاتُ غَلِفَر Gulliver's Travels) لِلأَديبِ الإنجليزيِّ جوناثان سوفت Jonathan Swift (1667–1745م). وهيَ جَزيرةٌ أو صَخرةٌ طائرةٌ يَبلُغُ قُطرُها نَحوَ أربعةِ أميالٍ ونِصفِ المِيلِ، بِقاعِدَةٍ صُلْبَةٍ، يَستَطيعُ سُكّانُها التَّحرُّكَ في أيِّ اتِّجاهٍ باستِعمالِ العَومِ المُغناطيسيِّ في الهَواءِ. وهؤُلاءِ السُّكّانُ هُم عِرْقٌ مِن الشَّواذِّ الذينَ تتَّجِهُ رُؤوسُهُم دَومًا إلى اليمينِ أو الشِّمالِ، ولا تَتَّجِهُ أَعيُنُهم البَتَّةَ إلى العالَمِ مِن حَولِهِم. وهُم مُولَعُونَ بِشَيئَيْنِ: الرِّياضيّاتِ، والموسيقَى، فهُم مُتَقدِّمونَ جِدًّا في هذَيْنِ المجالَيْنِ، لكِنَّهُم لا يَستطيعونَ استِعمالَهُما لِتَحقيقِ غاياتٍ عمَلِيَّةٍ؛ إذ ليسَ في إمكانِهِم بِناءُ مَساكِنَ بِزوايا قائمةٍ، ولا خِياطةُ الملابِسِ المُناسِبةِ لهم. وسببُ ذلكَ أنَّهُم يَرفُضونَ أخذَ القِياساتِ مِن واقِعِ الحياةِ، ويُفَضِّلونَ بَدَلاً مِن ذلكَ استِعمالَ المُعادَلاتِ الرِّياضيَّةِ لإثباتِ ما يَنبَغي أن يكونَ صَحيحًا. فهُم أُناسٌ مَذهولونَ ونِطاقُ اهتمامِهِم مَحدودٌ جِدًّا. [المُترجِم]

لِكورزِبسكي Korzybski[4]. وكَثيرًا مّا استَسلَمَ مُؤَلِّفا كِتابِ **مَعْنَى المَعْنَى**، اللذانِ انشَغَلا فيما بَعْدُ بِنَشرِ اللُغةِ الإنجليزيَّةِ الأَساسيَّةِ، لِهذهِ الطّوباوِيَّةِ.

فَمِن الواضِحِ، إذا ما نَظَرْنا مِن زاوِيَةٍ عِلمِيَّةٍ، أنَّ المُغالَطَةَ العِلاجِيَّةَ تُعاني الطّوباوِيَّةَ. إذ لا يُمكِنُ إصلاحُ المُجتَمَعِ بِإصلاحِ اللُغَةِ؛ ذلكَ بِأنَّ اللُغةَ كائنٌ حَيٌّ يتكيَّفُ على وَفقِ تَطوُّرِ مُجمَلِ المُجتَمَعِ واتِّجاهاتِهِ. ويَتفاعَلُ أَعضاءُ المُجتَمَعِ معَ كُلِّ تَحَجُّرٍ في اللُغَةِ باللُجوءِ إلى الشِّعرِ، أو بِابتِكارِ أَشكالٍ لُغَويَّةٍ جَديدَةٍ، غيرِ دَقيقَةٍ، مُؤَثِّرَةٍ، في اللَهجَةِ العامِّيَّةِ، أَو في اللَعِبِ، أَو في عِباراتِ التَّحَبُّبِ.

ولِلمُغالَطَةِ، على الرَّغمِ مِن ذلكَ، جانِبٌ أَصيلٌ ومُهِمٌّ اجتِماعيًّا. فَالذي أَقولُهُ هوَ أنَّهُ إنْ ثبتَ عَدَمُ كِفايَةِ المُغالَطَةِ العِلاجيَّةِ في اقتِراحِ العِلاجاتِ فما زالَت دَقيقَةً في تَشخيصاتِها على نَحوٍ دراماتيكيٍّ. ورُبَّما لَن يكونَ البَشَرُ قادِرينَ على أَن يتكلَّموا لُغَةً 'دَقيقَةً'، لكِن مِن [viii] المُهِمِّ لَهُم أَن يَعرِفوا إلى أَيِّ مَدًى يُمكِنُ أَن تَكونَ لُغَتُهُم غيرَ دَقيقَةٍ.

وهذا هوَ مَبْعَثُ السِّحْرِ والقُوَّةِ في كِتابِ **مَعْنَى المَعْنَى**: ويَكفينا أَن نَقرَأَ الفَصلَ الذي يَدورُ حَولَ مَعْنَى كَلِمَةِ جَمال والفَصلَ المُخَصَّصَ لِلبَحْثِ في مَعْنَى لَفْظِ مَعْنًى اللَذَيْنِ كانَت النِّقاشاتُ الفَلسَفِيَّةُ مادَّتَهُما، لِنَشعُرَ بِجاذِبِيَّتِهِ وبِأَنّا غارِقُونَ في زِئبَقِيَّةِ اللُغَةِ التي نَستَعمِلُها، حتَّى حينَ نتكلَّمُ بِلُغَةٍ نَعُدُّها صارِمَةً. وإن لَم تَكُنِ المُعالَجاتُ الميكانيكيَّةُ مَوجودَةً فَما زالَ في الإمكانِ أَن يُوجَدَ المَوقِفُ الوِقائيُّ؛ كاليَقظَةِ، والصَّرامَةِ، والشَّكِّ، الذي هوَ على الدَّوامِ -في اللُغَةِ، كما هوَ في كُلِّ شَيْءٍ- شَرْطُ الصِّحَّةِ الجَيِّدَةِ.

---

(4) ألفريد هابدانك شاربيك كورزِبسكي (1879-1950م). فيلسوفٌ وعالِمٌ بولنديٌّ-أمريكيٌّ. يقترِنُ اسمُهُ بِتطويرِ نظريَّةِ عِلمِ الدَّلالَةِ العامِّ. إذ ذهبَ إلى أنَّ المعرِفَةَ الإنسانيَّةَ لِلعالَمِ مَحدودَةٌ بِأمرَيْنِ: النِّظامُ العَصَبيُّ البشَريُّ، وبِنيَةُ اللغةِ. ورأَى أنَّ الناسَ لا يَملِكونَ مَنفَذًا إلى المعرِفةِ المباشِرَةِ لِلواقعِ، لكِنَّهُم يَملِكونَ مَنفَذًا إلى إدراكاتٍ ومَجموعةٍ مِن الاعتِقاداتِ خَلَطَ المجتمعُ البشريُّ بينَها وبينَ معرفةِ الواقعِ. أشهَرُ مؤلَّفاتِهِ هيَ: رُجولَةُ العالَمِ، والعِلمُ والرُّشْدُ. [المُترجِم]

فقراءَةُ **مَعْنَى المَعْنَى**، إذَن، لا تَعنِي تَعلُّمَ 'الكَمالِ' في التَّكَلُّمِ، بَل بِالأَحرَى تَعَلُّمَ ما الذي يَعنِيهِ التَّكَلُّمُ بِطَرِيقَةٍ لا تَعرِفُ الكَمالَ.

إنَّ الكِتابَ الذي ما زالَ في إمكانِهِ أَن يَقولَ كُلَّ هذهِ الأَشياءِ لِلقارِئِ الاعتِيادِيِّ قَد يَكونُ لَدَيْهِ بَعضُ ما يَقولُهُ لِلقارِئِ المُتَخَصِّصِ. ولا أَعتَقِدُ أَنَّ مُهِمَّةَ هذهِ المُقَدِّمَةِ التي أَكتُبُها تَقويمُ **مَعْنَى المَعْنَى** مِن وِجهَةِ نَظرِ الفَلسفَةِ، والسِّيميوطيقا، واللِسانِيّاتِ في الزَّمَنِ الحاضِرِ. لَكِنْ قَد يَكونُ مِمّا يَجْدُرُ ذِكْرُهُ كَيْفِيَّةُ أَداءِ الكِتابِ وَظيفَةً رِيادِيَّةً.

فَلَيسَ مِن غيرِ المُعتادِ في أَيّامِنا هذهِ أَن نَجِدَ مُؤَلَّفاتٍ لِلِسانِيِّينَ لا يَعرِفونَ سِوَى ما تَشتَمِلُ عليهِ بِبليوغرافيَةُ اللِسانيّاتِ، أَو لِفَلاسِفَةٍ في اللُغَةِ لا يَتطرَّقونَ إلى غَيرِ الفَلسفَةِ التَّحليليَّةِ، أَو لِسايكولوجِيِّينَ لا يَعرِفونَ سِوَى عِلمِ النَّفسِ. وما يَأْسِرُنا في الكِتابِ هوَ ما يَتَوفَّرُ عليهِ مُؤَلِّفاهُ مِن وَعيٍ واسِعٍ مُتَعَدِّدِ التَّخَصُّصاتِ. فقد عَرَفا عِلْمَ الدَّلالَةِ عندَ بريال Bréal، ولِسانِيّاتِ سوسير Saussure، وسابير Sapir، وجيسبِرسن Jespersen. وتَمكَّنا أيضًا مِن مَزجِ مُشكِلاتِ اللِسانيّاتِ بِالمُشكِلاتِ الخاصَّةِ بِالأَنثروبولوجيا الثَّقافيَّةِ، على ما يُشيرُ إليهِ المُلحَقُ الذي دَبَّجَهُ يَراعُ مالِنوفِسكي Malinowski. وحَقيقَةُ أَنَّ ثَمَّةَ وَشائجَ مَتينَةً بينَ دِراسَةِ اللغَةِ ودِراسَةِ عِلْمِ الأَعراقِ تَكادُ تَكونُ الآنَ، بَعدَ بِنْيَوِيَّةِ براغ Prague[5] وليفي سترَوْس Levi-Strauss[6]، مَفروغًا مِنها. لكِنْ في سَنَةِ 1923 لَم تَكُن هذهِ مَعلومَةً مَبذولَةً.

---

(5) حَلقَةُ براغ اللغويَّةُ: مدرسةٌ لغويَّةٌ خَرَجَتْ إلى الضَّوءِ سنةَ 1926م. وكانَ رَئيسُها فيلم ماثيوس، وضَمَّتْ أَعلامَ اللغويِّينَ في تشيكوسلوفاكيا، وكانَ أَساسُ الحلقةِ ثلاثةَ لغويِّينَ تشيكيِّينَ هُم: ماثيوس، وترنكا، وهافرا نيك، وثلاثَةً مِن الرُّوسِ المُهاجِرينَ هُم: تروبتسكوي، وجاكوبسن، وكارسيفسكي. واتَّفَقَ أعضاءُ الحلقةِ على اتِّخاذِ فكرةِ الوظيفيَّةِ أساسًا في الدِّراسةِ اللغويَّةِ، وإن اختلفوا في بعضِ التفصيلاتِ. وأعلَنَتْ حلقةُ براغ برنامجَها سنةَ 1929م في أوَّلِ عددٍ مِن نشرتِها. [المُترجِم]

(6) كلود ليفي سترَوس (1908–2009م). أنثروبولوجيٌّ فرنسيٌّ، وأحدُ أعمدةِ الفِكرِ البنيويِّ. بدأَ مسيرتَهُ العلميَّةَ بدراسةِ الفلسفةِ، غيرَ أنَّ النظريّاتِ المجرَّدَةَ البعيدةَ عن الواقعِ الاجتماعيِّ ما لبِثَتْ أن خيَّبَتْ آمالَهُ، فسافرَ إلى البرازيلِ، حيثُ درَسَ علمَ الاجتماعِ =

ولَم يُغْفِلْ أوغدِن ورِتشاردز تَأريخَ الفِكرِ المَنطِقيِّ-اللُّغَويِّ- السِّيميوطيقيِّ، وقَد أَحالا على سَكستوس أمبِرقوس Sextus Empiricus، ولوك، ووِلكِنز Wilkins، ودَلغارنو Dalgarno، زِيادَةً على هوسِّيرل Husserl، وفريجة Frege، ورَسِل Russell، وكاسيرَر Cassirer. وفَطنا لِلدَّورِ الأَساسيِّ [ix] الذي يُؤَدِّيهِ البَحثُ في الحُبْسَةِ في نَظريَّةِ اللُّغَةِ قَبْلَ جاكوبسن Jakobson[7] وهالي Halle[8]

= واكتشفَ أعمالَ الأنثروبولوجيِّينَ الأمريكيِّينَ التي لم تكُن معروفةً آنَذاكَ في أورُبّا. وبعدَ عودتِهِ إلى فرنسا سنةَ 1948 انتُخِبَ أستاذًا في كوليج دو فرانس، وشغَلَ كرسيَّ الأنثروبولوجيا الاجتماعيَّةِ. وقد كانَ لأعمالِهِ أثَرٌ بالِغٌ في مجالِ الأنثروبولوجيا والبحثِ الإثنولوجيِّ الميدانيِّ. مِن مؤلَّفاتِهِ: البِنَى الأوَّليَّةُ لِعَلاقاتِ القَرابةِ، والأنثروبولوجيا البنيويَّةُ، ومَداراتٌ حَزينَةٌ. [المُترجِم]

(7) رومان أوسيبوفِتش جاكوبسن (1896-1982م). لِسانيٌّ، ومُنَظِّرٌ أدَبيٌّ رُوسيٌّ-أمريكيٌّ. وُلِدَ في موسكو، واهتَمَّ منذُ وقتٍ مُبَكِّرٍ باللغةِ واللهجاتِ والفنِّ الشَّعبيِّ، واطَّلَعَ على أعمالِ سوسير وهوسّيرل. وفي سنةِ 1915 أسَّسَ معَ ستَّةِ طلبةٍ الناديَ اللسانيَّ بِموسكو، الذي انبثَقَتْ منهُ مدرسةُ الشَّكلانِيِّينَ الرُّوس. وفي سنةِ 1920 انتقلَ إلى تشيكوسلوفاكيا، حيثُ أعَدَّ أطروحةَ الدكتوراه سنةَ 1930 بعدَ أن أسهَمَ في تأسيسِ نادي براغ اللسانيِّ الذي احتضَنَ مَخاضَ المناهجِ البنيويَّةِ وبحوثَ وظائفِ الأصواتِ. وفي خِضَمِّ هذهِ الحقبةِ تبلورَتْ أهمُّ المنطلَقاتِ المبدئيَّةِ في عَلاقةِ الدِّراسةِ الآنيَّةِ بِالدِّراسةِ الزَّمانيَّةِ لدَيْهِ. وفي سنةِ 1941 رحلَ إلى الولاياتِ المتَّحدَةِ الأمريكيَّةِ، فدرَسَ في نيويورك، والتقَى ليفي ستروس. ثمَّ انتقَلَ إلى جامعةِ هارفَرد ومعهدِ ماسَتشوستس لِلتكنلوجيا، وهناكَ رسخَتْ قدمُهُ في التنظيرِ اللسانيِّ، حتَّى غَدَتْ أعمالُهُ مَعينًا لكلِّ التيّاراتِ اللسانيَّةِ. مِن أشهَرِ مُصنَّفاتِهِ: مُحاوَلاتٌ في اللسانيّاتِ العامَّةِ، ومُحاضَراتٌ في الصَّوتِ والمعنَى. [المُترجِم]

(8) مورِس هالي (1923-. . .). لِسانيٌّ لاتفِيٌّ-أمريكيٌّ. دَرَسَ الهندسةَ في نيويورك، ثُمَّ توجَّهَ إلى جامعةِ شيكاغو التي حصلَ فيها على درجةِ الماجستير في اللِسانيّاتِ سنةَ 1948، ثُمَّ درَسَ في جامعةِ كولومبيا على يَدِ رومان جاكوبسن، ثُمَّ أصبَحَ أُستاذًا في معهدِ ماسَتشوستس لِلتكنلوجيا سنةَ 1951، ثُمَّ حصلَ على الدكتوراه من جامعةِ هارفَرد سنةَ 1955. تَقاعَدَ مِن معهدِ ماسَتشوستس لِلتكنلوجيا سنةَ 1996، لكنَّهُ ما زالَ نشيطًا في مَجالِ البحثِ والنَّشرِ. يُجيدُ الألمانيَّةَ، واليِيدِيَّةَ، واللاتفِيَّةَ، والرُّوسيَّةَ، والعِبريَّةَ، والإنجليزيَّةَ. ويُقيمُ حاليًّا في كيمبرِج. أشهَرُ ما يُعرَفُ بهِ عملُهُ الرِّياديُّ في الفونولوجيا التوليديَّةِ؛ إذ كتَبَ (في النَّبْرِ والوَقْفِ في الإنجليزيَّةِ) في سنةِ 1956 بِمشاركةِ نوام تشومسكي وفريد لوكوف، و(النَّمَط الصَّوتيّ في الإنجليزيَّة) في سنةِ 1968 بِمشاركةِ =

بِأَكثَرَ مِن ثَلاثينَ سَنَةً. واستَشرَفَا الكَثيرَ مِن الخِلافاتِ المُتأخِّرَةِ بِشأنِ أَفعالِ الكَلام، زِيادَةً على مُواجَهَةِ مُشكلةِ التَّعريفِ استِنادًا إلى التَّقابُلِ التَّحليليِّ-التَّركيبيِّ. وقَدَّما لِلدّارِسِينَ المُتأخِّرِينَ أُنموذَجَ المُثَلَّثِ السِّيميوطيقِيِّ (الرَّمز-الإحالَة-المَرجِع) الذي ثبتَتْ إفادَةُ الكَثيرينَ مِنهُ فيما بَعدُ في فَحصِهِم- في التَّشابُهاتِ وفي الاختِلافاتِ- لِمُختَلِفِ نَظريّاتِ المَعْنى، وعِلمِ دَلالَةِ شُروطِ الصِّدْقِ، مُنذُ زَمَنِ أَرِسطو Aristotle حتَّى يَومِنا هذا.

وكانَ المُؤَلِّفانِ مِن أَوائلِ مَن اهتَمَّ بِكِتابِ فِتغِنشتاين Wittgenstein الذي عُنوانُهُ **رِسالَةٌ** Tractatus[9]. وقَد نُشِرَ هذا العَمَلُ في سَنَةِ 1921 في حَولِيَّةِ الفَلسَفَةِ الطَّبيعِيَّةِ *Annalen der Naturphilosophie* وفي هذهِ السَّنَةِ نَفسِها أَصبَحَ أوغدِن مُديرَ تَحريرِ المَكتَبَةِ العالَميَّةِ لِعِلمِ النَّفسِ والفَلسفةِ والمَنهَجِ العِلميِّ لِلنّاشِرِ كيغَن باول Kegan Paul. ونِيطَتْ بِأوغدِن (بِمَعُونَةٍ مِن رامسي Ramsay[10]، ورَسِل، وفِتغِنشتاين نَفسِهِ) مهمَّةُ إنجازِ التَّرجَمَةِ الإنجليزيَّةِ الأُولَى لِكِتابِ **رِسالَة** في سَنَةِ 1922.

وقَد اقتَرَحَ المُؤَلِّفانِ في كِتابِهِما **مَعْنَى المَعْنَى** (ص89) وُجوبَ تَحريرِ بَعضِ تَقريراتِ كِتابِ **رِسالَة** مِن 'الحِجابِ الصُّوفيِّ' (وليسَ المُؤَلِّفانِ مُخطِئَيْنِ في ذلكَ تَمامًا)؛ وفي سَنَةِ 1923 كَتَبَ فِتغِنشتاين رِسالَةً إلى أوغدِن لا يَبدو فيها راضِيًا عن **مَعْنَى المَعْنَى**؛ إذ يَقولُ فيها: "أَعتَقِدُ أَنَّكُما لَم تُدرِكا تَمامًا المُشكِلَةَ التي -على سَبيلِ المِثالِ- كُنْتُ أَرمِي إليها في كِتابي" (*Letters to C.K.Ogden*,

---

= تشومسكي. وكتَبَ كذلكَ بِمشاركةِ صاموئيل جَي كَيْسَر في النظريَّةِ القُدْمَى لِعِلمِ العَروضِ التَّوليدِيِّ. [المُترجِم]

(9) اسمُ الكِتابِ كامِلاً هو (رِسالةٌ مَنطِقِيَّةٌ فَلسفِيَّةٌ)، وسيأتي الحديثُ عنهُ وعن مؤلِّفِهِ لاحِقًا في الكِتابِ. [المُترجِم]

(10) فرانك بلَمبتن رامسي (1903-1930م). عالِمُ رِياضيّاتٍ، وفيلسوفٌ، واقتِصاديٌّ بريطانيٌّ مُتميِّزٌ، توُفِّيَ وعُمُرُهُ سِتٌّ وعِشرونَ سنةً. كانَ صديقًا مُقَرَّبًا لِلودفيغ فِتغِنشتاين، وكانَ لَهُ دَورٌ فاعِلٌ في ترجمةِ كِتابِهِ (رِسالةٌ مَنطقيَّةٌ فلسفيَّةٌ) إلى اللغةِ الإنجليزيَّةِ، وفي إقناعِهِ بِالعَودةِ إلى الفلسفةِ وإلى كيمبرِج. مِن آثارِهِ: المُسَلَّماتُ، وحَقائقُ ومُقتَرَحاتٌ، ومُسَلَّماتُ القانونِ والواقِعِ. [المُترجِم]

Oxford; Blackwell, 1973). ولا شَكَّ في أَنَّ فِتغِنشتاين القَديمَ، بِمَوقِفِهِ المَنطقيِّ الصّارِمِ، لَم يَكُنْ في إمكانِهِ تَقديرُ الاهتِماماتِ الانتِقائيَّةِ السّايكولوجيَّةِ، واللُّغَويَّةِ، والسّوسيولوجيَّةِ، لِمُؤَلِّفَيْنا. ولَرُبَّما كانَ في إلحاحِهِما على فِكرَةِ الفِخاخِ اللُّغَويَّةِ ما كانَ يُمكِنُ أَن يَجِدَ في شَخصِ فِتغِنشتاين صاحِبِ كِتابِ **بُحُوثٌ فَلسَفيَّةٌ** *Philosophical Investigations* قارِئًا أكثَرَ تَعاطُفًا. لكِنَّ الأَمرَ المُهِمَّ الذي يَنبَغي أَن يُلحَظَ هُنا هوَ الفَورِيَّةُ التي تَعامَلَ بِها كِتابُ **مَعْنَى المَعْنَى** معَ أَكثَرِ القَضايا سُخونَةً وأَصالَةً في الجَدَلِ المُتعلِّقِ بِاللُّغَةِ.

ويَتَجلَّى أَوضَحُ مِثالٍ على هذا الخَيالِ الرِّيادِيِّ في الطَّريقَةِ التي عالَجَ بِها أوغدِن ورِتشاردز مَوضوعَ بيرس Peirce. إذ لم يَكُنْ بيرس أَعظَمَ عالِمِ سيميوطيقِيٍّ مُعاصِرٍ فَحَسْبُ، بَل كانَ أَيضًا-على ما أَراهُ في أَقَلِّ تَقديرٍ- [x] أَعظَمَ فَيلسوفٍ أَمريكيٍّ في أَواخِرِ القَرنِ ومِن غيرِ شَكٍّ أَحَدَ أَعظَمِ مُفَكِّري زَمانِهِ. وعلى الرَّغمِ مِن ذلكَ لَم يُدرَسْ فِكْرُ بيرس إلّا حَديثًا، في الوِلاياتِ المُتَّحِدَةِ، خارِجَ نِطاقِ مَجموعَةٍ مَحدودَةٍ جِدًّا مِن المُتَخصِّصينَ. وفي سَنَةِ 1923 لا يَكتَفي أوغدِن ورِتشاردز بِتَخصيصِ اثنَتَيْ عَشرَةَ صَفحَةً لِنَظريَّةِ بيرس في العَلاماتِ، يُمكِنُ أَن يُنصَحَ بِمُراجَعَتِها، حتَّى في يَومِنا هذا، الطُّلّابُ الذينَ يَرغَبونَ في مُقارَبَةِ هذا المُفَكِّرِ، ولا يَقتَصِرُ أَمرُهُما على إدراكِ خِصْبِ سيميوطيقيَّةِ بيرس قَبلَ خَمسَ عشرَةَ سَنَةً مِن تأليفِ تشارلز مورِس Charles Morris[11] كِتابَهُ **أُسُسُ نَظريَّةِ**

(11) تشارلز وِليَم مورِس (1901-1979م). سيميوطيقيٌّ، وفيلسوفٌ أمريكيٌّ. أكثرُ ما يُعرَفُ بِهِ كِتابُهُ الذي أوردَهُ أُمبرتو إيكو في المتنِ وهو (أُسُسُ نظريَّةِ العَلاماتِ Foundations of the Theory of Signs)، وهذا هو العنوانُ الدَّقيقُ لَهُ، فقد وقَعَ اختِلافٌ يَسيرٌ في العُنوانِ الواردِ في المتنِ هُنا؛ إذ جاءَتِ الأَداةُ a بَدَلاً مِن الأَداةِ the. وقد نُشِرَ هذا الكتابُ سنةَ 1938، ليكونَ الجزءَ الأوَّلَ مِن مَشروعٍ كبيرٍ لِمورِس عنوانُهُ الموسوعةُ العالَميَّةُ لِلعِلمِ الموَحَّدِ. وقَسَّمَ مورِس السيميوطيقا في هذا الكتابِ على ثَلاثةِ أقسامٍ هيَ: التَّركيبُ Syntax، وعِلمُ الدَّلالَةِ Symantics، والبراغماتيّات Pragmatics. ومن مؤلَّفاتِهِ الأُخرَى: العَلاماتُ واللغةُ والسُّلوكُ، والحركةُ البراغماتيَّةُ في الفلسفةِ الأمريكيَّةِ، وكِتاباتٌ في النظريَّةِ العامَّةِ لِلعَلاماتِ. [المُترجِم]

العَلاماتِ *Foundations of a Theory of Signs* (إيذانًا بِمُقارَبَةِ مورِس السُّلوكيَّةِ لِمُشكِلَةِ المَعْنَى- بِكُلِّ ما في المُحاوَلَةِ مِن أَوجُهِ قُصُورٍ ولكِنْ أَيضًا بِكُلِّ ما تَحمِلُهُ مِن جِدَّةٍ)، بَل إِنَّهُما يَستَعمِلانِ أيضًا مَقُولَةَ 'التَّأويل' على النَّحوِ الذي طَوَّرَها بِهِ بيرس بِوَصفِها المَفهومَ المَركَزيَّ لِنظريَّتِهما في المَعْنَى.

وهذهِ نُقطَةٌ مُهِمَّةٌ حَقًّا، وقد تَكونُ أَكثَرَ ما جاءَ في هذا الكِتابِ أَصالَةً، ولا سِيَّما إن اسْتَحْضَرْنا أنَّ نظريَّةَ التَّأويلِ تَقتَضي أَن يَكونَ لَدَى مُؤَلِّفَيْنا نظريَّةٌ لِلسِّياقاتِ، وأَنَّها تَضَعُهُما في مُواجَهَةِ المُشكِلَةِ- التي هيَ غايَةٌ في الحَداثَةِ- المُتَعلِّقَةِ بِالعَلاقَةِ بينَ المَعْنَى اللُغَويِّ والمَعْنَى الإدراكيِّ. مِن أَجلِ ذلكَ تَضَمَّنَ الكِتابُ اقتِباساتٍ كَثيرَةً لَها دَلالتُها مِن كَلامِ اللَيْدِي فِكتوريا ويلبي Victoria Welby التي كانَ لِتَبادُلِها الرَّسائلَ معَ بيرس أَهمِّيَّةٌ أَساسيَّةٌ في تَطوُّرِ نَظريَّةِ المَعْنَى. وقَد أَظهَرَت الوَثائقُ الآنَ أَنَّ أوغدِن كانَ على صِلَةٍ وَثيقَةٍ بِاللَيْدي ويلبي.

هذِهِ، إِذَنْ، بَعْضُ الأَسبابِ التي تَدعو إلى إعادَةِ قِراءَةِ كِتابِ **مَعْنَى المَعْنَى**: فلا يُبحَثُ فيهِ عَمّا لَم يَكُنْ في وُسعِهِ، بَعْدُ، قَولُهُ أَو عَمّا قَالَهُ على نَحوٍ لا يَفي بِالغَرَضِ، بَل تُلحَظُ فيهِ عِدَّةُ إملاءاتٍ ما زالَتْ إلى حَدٍّ مّا لَم تَحْظَ بِالقَبولِ التّامِّ. [xi]

ميلان
أغسطس/ أيلول 1988

أُمبرتو إيكو
تَرجَمَها عَن الإيطاليَّةِ وِلْيَم وِيفَر[12]

(12) وِلْيَم فينس ويفَر (1923- . . .م). مترجِمٌ أمريكيٌّ لِلأَدَبِ الإيطاليِّ إلى اللغةِ الإنجليزيَّةِ. أكثرُ ما يُعرَفُ بِهِ ترجماتُهُ لِمؤلَّفاتِ أُمبرتو إيكو وإيتالو كالفينو، زيادةً على ترجمتِهِ نُصوصًا لِكُتّابٍ إيطاليِّينَ آخَرِينَ على مدَى خَمسِينَ سنةً قَضاها في الترجمةِ. مِن أَهَمِّ تَرجماتِهِ لِمُؤلَّفاتِ إيكو القصصيَّةِ: اسمُ الوردةِ، وجزيرةُ اليومِ السّابِقِ، وباودولينو. [المُترجِم]

الْمُحْتَوَيات

تَصْدِيرُ الطَّبعَةِ الأُولَى 31-38

تَصْدِيرُ الطَّبعَةِ الثّانِيَة 39-40

تَصْدِيرُ الطَّبعَةِ الثّالِثَة 41

تَصْدِيرُ الطَّبعَةِ الرّابِعَة 42

تَصْدِيرُ الطَّبعَةِ الثّامِنَة 43

الفَصْلُ الأَوَّل
الأَفكارُ، والكَلِماتُ، والأَشياء

المَعْنَى، المُشكِلَةُ المَركزِيَّةُ في اللُّغَةِ، يَلقَى إهمالاً مِن أَكثَرِ العُلومِ صِلَةً بِهِ، 57-58. مُعالَجَتُهُ عندَ الفَلاسفةِ تُفَصَّلُ بِتَقدُّمِ التَّحليلِ، ولا سيَّما في الفَصلِ الثّامِنِ. المُقارَبَةُ الفيلولوجيَّةُ.- صِياغَةُ البروفيسور بوستغَيْت الواضِحَة، 58-59. إخفاقُ عِلمِ الدَّلالَة؛ بريال، 59-61. فرديناند دو سوسير واللِسان، 61-64. عُلَماءُ الأَعراقِ البَشَريَّةِ؛ بُواز، 65-66. تَطوُّرُ عِلمِ النَّفسِ يَجعَلُ المُعالَجَةَ العِلمِيَّةَ لِلرُّموزِ مُمكِنَةً، 67.

أهمِّيَّةُ الرُّموزِ في كُلِّ نِقاشٍ وبَحْثٍ.- الرَّمزِيَّةُ دِراسَةُ أَثَرِ الرُّموزِ في الفِكْرِ، 67. الوَظائفُ المُتَعدِّدَةُ لِلرُّموزِ.- وَظيفَتُها بِوَصفِها مُنَظِّمَةً ومُوَصِّلَةً لِلإحالةِ أَوَّلُ ما يُعْنَى بِهِ، 67-68. وَظيفَتُها الانفِعاليَّةُ مُؤَجَّلَةٌ إلى الفَصلِ السّابِع. مُخَطَّطٌ مُلائمٌ لِلرَّمزِ، والإحالَةِ، والمَرْجِع، 69. عَلاقَةُ الكَلِماتِ بِالأَشياءِ غَيرُ مُباشِرَةٍ؛ مِن خِلالِ التَّأويلِ، 69-70. مَحاذِيرُ الاختِزالِ اللفظيِّ، 71. تَقَدُّمُ العِلْمِ مِن خِلالِ رَفضِهِ.- النِّسْبِيَّةُ؛ التَّحليلُ النَّفسِيُّ، 71-72.

إساءَةُ التَّأويلِ، 73. التَّعقيداتُ النّاجِمَةُ عن إساءَةِ التَّوجيهِ؛ الكَذِب، 75-76. مُشكِلاتٌ فَرْعِيَّةٌ ذَواتُ أَهمِّيَّةٍ ثانَوِيَّةٍ، 79-80.

الحاجَةُ إلى نَظريَّةٍ لِلتَّأويلِ تَرتَكِزُ على مُلاحَظَتِنا لِلآخَرِينَ، 80. مَسأَلَةُ الاستِبطانِ

المَشكوكُ فيها.- استِحالَةُ الأُطروحَةِ التَّواصُلِيَّةِ الأَناوَحْدِيَّةِ؛ بالدْوِن، 80-81. تَنَوُّعُ الأَحْوالِ العَلاميَّةِ وكُلِّيَّةُ حُضُورِها، 81-84. المَكانَةُ المُمَيَّزَةُ لِلرُّموزِ، 85.

الفَصْلُ الثّاني
سُلطَةُ الكَلِماتِ

الرُّموزُ بِوَصفِها مَصدَرًا دائمًا لِلأَعاجيبِ والأَوهامِ. شُيوعُ عِبادَةِ الرُّموزِ في أَوساطِ الأُمِّيِّينَ، 87-88. اللُّغَةُ ناقِلَةٌ لأَكثَرِ أَفكارِ البَشَرِ وعَواطِفِهِم بِدائيَّةً، 88-89. الاسمُ بِوصفِهِ نَفْسًا.- الأَسماءُ السِّرِّيَّةُ، 90-92. [xxiii]

الخُرافَةُ اللَفظيَّةُ ما زالَتْ سائدَةً.- أسبابُ انتِشارِها الواسِعِ.- البِناءاتُ اللَفظيَّةُ الخالِصَةُ في الفَلسَفَةِ المُعاصِرَةِ، 94-95. عالَمُ الوُجودِ المَزعومُ؛ برتراند رَسِل بِوَصفِهِ أَفلاطونيًّا جَديدًا، 96-97.

النَّظرَةُ الإغريقيَّةُ إلى اللُّغَةِ.- الأَفلاطونيَّةُ بِوَصفِها مُفرَزًا مِن مُفرَزاتِ سِحْرِ الكَلِمَةِ البِدائيِّ، 97-98. هيراقليطس، وفيثاغورس، 99-100. بارمينيديس.- 'مُثُلُ' أَفلاطون المُطَوَّرَةُ عن النَّفْسِ الاسمِيَّةِ عندَ الفيثاغوريِّينَ.- إهمالُ مُحاوَرَةِ أَقراطيلوس لأَفلاطون، 101-102. اعتِمادُ أرسطو على الكَلِماتِ؛ إذ يَرتَكِزُ مَنطِقُهُ على النَّحوِ.- شَهادَةُ هيوويل وغومبيرز.- الحِيَلُ اللُّغَويَّةُ المُمَيِّزَةُ للجَدَلِ الإغريقيِّ، 103-104. نَقْدُ ماوثنَر لِلَّفظِيَّةِ الأَرسطيَّةِ.- كِتابُ **في التَّأويل** (العِبارَة)، 104-105. الخُرافاتُ اللَفظيَّةُ في روما، 106-108. إثباتُ أنَّ الإغريقَ أَدرَكوا الأَثَرَ المُضَلِّلَ لِلُّغَةِ، 108-109. بَل إنَّ البوذِيَّةَ أَكثَرُ صَراحَةً في ذلكَ.- غيرَ أَنَّ أينيسيديموس والشَّكِّيِّينَ وَحدَهُم في العُصورِ القَديمَةِ قارَبوا مُشكِلَةَ العَلاماتِ مُقارَبَةً عِلمِيَّةً، 109-110.

الشَّرقُ هوَ المَوطِنُ الحَقيقيُّ لِلخُرافَةِ اللَفظيَّةِ.- التَّعويذاتُ: السِّحْرُ اللفظيُّ والطِّبُّ اللفظيُّ، 112-113. السِّحْرُ اللفظيُّ ما زالَ يُمارَسُ بِحُرِّيَّةٍ اليَومَ.- لكِنْ بِأَشكالٍ جَديدَةٍ.- المَناطِقَةُ بِوَصفِهِم صُّوفيِّينَ، 113. رِنيانو والقَوقَعَةُ اللَفظيَّةُ.- الرَّنينُ الوجدانيُّ في الميتافيزيقا، 114-116. سِحْرُ الكَلِمةِ في الطِّبِّ المُعاصِرِ، 117-118.

لا يُمكِنُنا التَّخلُّصُ مِن هذهِ التَّأثيراتِ إلّا بِتَحليلِ العَلامَةِ والأَحْوالِ الرَّمزِيَّةِ.- لَم يُدْرَكْ وُجودُ المُشكِلَةِ إلّا في الأَزمِنَةِ الحَديثَةِ.- رُوّادُ المُعالَجَةِ العِلمِيَّةِ مِن وِلْيَم الأوكاميِّ إلى ماوثَر، 118-120.

الخطوَةُ اللاحِقَةُ. لا غِنَى عن نَظريَّةِ العَلاماتِ مِن أَجلِ تَحليلِ مَعاني الرُّموزِ.- تَسليطُ الضَّوءِ على السِّحْرِ اللفظيِّ بِوَساطَةِ هذهِ النَّظرِيَّةِ، 121-126.

الفَصْلُ الثّالِثُ
الأَحْوالُ العَلامِيَّةُ

نَظريَّةُ المَعنَى تَعتَمِدُ على نظريَّةِ العَلاماتِ.- الإحالةُ، أَي العَلاقَةُ بينَ الفِكْرَةِ وما تَتَعلَّقُ بِهِ، ليسَتْ فَريدَةً، 127-128. العَلاقَةُ المُباشِرَةُ المَزعومَةُ لِمَعرِفَةِ 'القَضايا'؛ كَيْنز، ولِبْس، وهوسِّيرل، وفان جِنيكين، 128-130. أُطروحاتٌ سايكولوجيَّةٌ سابِقَةٌ بِشَأنِ المَعرِفَةِ- مِن زَوايا التَّرابُطِ، والإدراكِ الواعي، والإيحاءِ- داينامِيكيَّةٌ على نَحوٍ غيرِ كافٍ.- تَطَوُّرٌ مِن زاوِيَةِ التَّعليلِ التَّذَكُّريِّ؛ سيمون، 131-132. إيضاحاتٌ وتَفسيراتٌ؛ يَرَقانَةُ لويد مورغان، 133-134.

عُيوبُ اللُغَةِ السَّبَبِيَّةِ، 136-137. إعادَةُ صِياغَةِ المَسألةِ مِن زاوِيَةِ السِّياقاتِ المُتكرِّرَةِ، 137-138. أَمثِلَةٌ لِلسِّياقاتِ السّايكولوجيَّةِ والخارجيَّةِ، 138-139. تَعريفُ السِّياقِ، 140-141. كَيفَ تتكرَّرُ السِّياقاتُ؟- عُموميَّةُ السِّياقاتِ واحتِماليَّتُها، 141-142.

عُيوبُ الأُطروحاتِ المُستَنِدَةِ إلى التَّخَيُّلِ.- الصُّوَرُ بِوَصفِها رَفاهيّاتٍ لِلحَياةِ العَقليَّةِ، 142-143. مَحاذيرُها، 143-144. رَسِل.- النَّظريَّةُ السِّياقِيَّةُ لِلإحالةِ مُوَضَّحَةً مِن خِلالِ مَسألةِ التَّوَقُّعِ الصَّعبَةِ.- صِدْقُ الإحالةِ أو كَذِبُها ما هوَ إلّا تَكرُّرُ السِّياقِ أَو عَدَمُ تَكَرُّرِهِ.- امتِدادُ هذهِ النَّظرَةِ إلى [xxiv] التَّوَقُّعاتِ التي تَكونُ عَلاماتُها في أَنفُسِها اعتِقاداتٍ، وأَكثَر مِن ذلكَ إلى جَميعِ حالاتِ التَّأويلِ مِن حالَةٍ إلى أُخرَى، 144-145. التَّوَسُّعُ إلى الإحالاتِ العامَّةِ، 145-146. عُمومِيَّةُ الإحالاتِ البِدائيَّةِ وخُصوصيَّتُها لا عُموميَّةُ المَنطِقِ وخُصوصيَّتُهُ الرَّمزِيَّتانِ.- شُروطُ الإحالاتِ العامَّةِ، 146-147. الإحالاتُ الشّامِلَةُ وغيرُ الشّامِلَةِ، أي إحالاتُ الكُلِّ والبَعْضِ، 148. البَحثُ التَّفصيليُّ في السِّياقاتِ مهمَّةُ عِلمِ النَّفسِ المُستقبَليَّةُ، 149.

مَراجِعُ الاعتِقاداتِ الكاذِبَةِ، 149. القَضايا بِوَصفِها إحالاتٍ، أي خَصائصَ عَلاقِيَّةً لِعَمليّاتٍ ذِهنيَّةٍ. 'الشَّكْلُ المَنطِقِيُّ' بِوَصفِهِ بِنْيَةَ الإحالاتِ.- شُموليَّةُ الإحالاتِ في الإحالاتِ المُرَكَّبَةِ، 151. جَميعُ الإحالاتِ المُعقَّدَةِ قابِلَةٌ لِلتَّحليلِ إلى إحالاتٍ بَسيطَةٍ، أَي إلى أَفكارٍ أَو مَفاهيمَ تَكونُ غيرَ مُحدَّدَةٍ وصادِقَةً، 152. الأَفكارُ والاعتِقاداتُ لا تَختَلِفُ إلّا في التَّعقيدِ والخَصائصِ التَّأثيريَّةِ-الإراديَّةِ.-لا يُحْرَزُ تَحديدُ الإحالةِ إلّا مِن خِلالِ التَّعقيدِ، 153. الإحالةُ الكاذِبةُ التي تتألَّفُ مِن إحالاتٍ بَسيطَةٍ صادِقَةٍ، 154. إيضاحاتٌ لِلاعتِقاداتِ الكاذِبَةِ المُرَكَّبَةِ، 155.

انسِجامُ النَّظريَّةِ السِّياقيَّةِ لِلإحالةِ معَ المَواقِفِ العِلميَّةِ المُعاصِرَةِ.- اعتِمادُها على نَظريَّةٍ

لِلاحتِمالِ، 156–157. اقتراحاتٌ مِن أَجلِ التَّوَصُّلِ إلى نَظريَّةٍ لِلاحتِمالِ، 158–159. إساءَةُ التَّأويلِ، والمُلاءَمَةُ، والتَّداخُلُ العاطفِيُّ، 160–161.

الفَصْلُ الرّابعُ
العَلامَاتُ في الإدْرَاكِ الحِسِّيِّ

نظريَّةُ التَّأويلِ مُطبَّقَةً على الإدراكِ الحِسِّيِّ، 163–164. صُعوباتُ السُّؤالِ الآتي: 'ما الذي نَراهُ؟' ناجِمَةٌ عن إهمالِ الأَحوالِ العَلاميَّةِ المُتَضَمَّنَةِ؛ هيلمهولتز، 165–166. وعَن إجراءٍ رَمزِيٍّ سَيِّئٍ، 167.

تَعديلاتُ أَعضائنا الحِسِّيَّةِ بِوَصفِها العَلاماتِ الأَوَّلِيَّةَ التي نُؤَوِّلُها، 168. الوَعْيُ المُباشِرُ بِوَصفِهِ حَدَثًا عَصَبيًّا.– رَفضُ تُهمَةِ المادِّيَّةِ، 168–169. هذهِ النَّظرَةُ ما هيَ إلّا تَتِمَّةٌ لِنِظامِ الإحالاتِ المُحَقَّقَةِ الذي هوَ أَشمَلُ الأنظِمَةِ المُحْرَزَةِ حتَّى الآنَ. على ذلكَ لاتُمكِنُ مُهاجَمَتُها في الوَقتِ الحاضِرِ، 169–170. إزالَةُ بَعضِ التَّناقُضاتِ المَشهورةِ باستِعراضِ الأَحوالِ العَلاميَّةِ الحاضِرَةِ، 170–171. تَوسيعُ الرُّموزِ بِوَصفِهِ مَنهَجًا مُضادًّا لِلميتافيزيقا عامًّا، 173–174.

الفَصْلُ الخامِسُ
قَوانِينُ الرَّمْزِيَّةِ

مُسَلَّماتُ التَّواصُلِ.– المَنطِقُ بِوَصفِهِ عِلْمَ التَّرميزِ النِّظامِيِّ، 175–176.

قانونُ الأُحادِيَّة. رُموزُ الرِّياضِيّاتِ مُمَيَّزَةٌ.– طَبيعَةُ الرِّياضيّاتِ، 176–177. فِتغِنشتاين، ورِنيانو، [xxv] وجَيْمس مِل، 178–179. تَساوي الإحالاتِ، 179–180. استِبدالُ الرُّموزِ، 180–181.

قانونُ التَّعريفِ. تَطابُقُ الإحالةِ وتَطابُقُ المَرجِعِ.– صُعوباتٌ في البَحثِ، 181–183.

قانونُ التَّوسيعِ. مَصدَرُ 'الفَلسَفَة'.– مُستَوَياتُ الإحالةِ.– التَّوسيعُ يَجِبُ أن يُظهِرَ الأَحوالَ العَلاميَّةَ المُتَضَمَّنَةَ، 183. إفراطاتُ النُّمُوِّ والتَّقليصاتُ الرَّمزِيَّةُ.– 'الكُلِّيّاتُ' هيَ تَيسيراتٌ رَمزِيَّةٌ.– وَهمُ عالَمِ 'الوُجودِ'، 184–185. رَسِل، 186. اللُّغَةُ بِوَصفِها آلَةً، 188–189. تَمييزُ الرُّموزِ غيرِ الصَّحيحَةِ مِن الرُّموزِ الكاذِبَةِ.– عالَمُ الخِطابِ، 193–194.

قانونُ الفِعليَّةِ. اكتِشافُ المَرجِعِ. مَراجِعُ زائِفَةٌ، 195–196. نَماذِجُ إجرائيَّةٌ، 196–197.

قانونُ الانسِجامِ. تَجَنُّبُ الهُراءِ و'التَّناقُضاتِ'. 'قَوانينُ الفِكْرِ'، 197.

قانونُ الفَرْدِيَّة. 'مَوْضِعُ' المَرْجِع. 'المَوْضِعُ' بِوَصفِهِ مُكَمِّلاً رَمزِيًّا، 198. تَحْويلُ القَضايا الكاذِبَةِ وتَوسيعُها. - أَهمِّيَّةُ التَّوسيعِ في التَّعليمِ والجَدَلِ، 198-199.

الفَصْلُ السّادِسُ
التَّعريفُ

أربَعُ صُعوباتٍ تُواجِهُ نَظريَّةَ التَّعريفِ، 201-202. (1) التَّعريفاتُ اللفظيَّةُ و'الواقِعِيَّةُ'، 202-203. (2) التَّعريفاتُ والتَّقريراتُ. (3) التَّعريفاتُ المَصُوغَةُ لأغراضٍ خاصَّةٍ. - 'عالَمُ الخِطابِ'. (4) التَّعريفُ المُكَثَّفُ والتَّعريفُ المُوَسَّعُ، 203-204.

آلِيَّةُ التَّعريفِ. - اختِيارُ نِقاطِ الانطِلاقِ التي يُوصَلُ بِها بينَ مَراجِعَ مَشكوكٍ فيها. - أَنماطُ الارتِباطِ الأَساسيِّ قَليلَةُ العَدَدِ. - أَسبابُ ذلكَ، 206. مَعاييرُ نِقاطِ الانطِلاقِ، 207. سِماتُ اللُغَةِ الإيمائيَّةِ، 208. العَلاقاتُ المُعَقَّدَةُ وغيرُ المُباشِرَةِ، 209-210. سَرْدُ المَسالِكِ الشّائعَةِ لِلتَّعريفِ، 210-214.

تَطبيقُ هذهِ الآليَّةِ في النِّقاشِ. - مُغالَطَةُ البَحثِ عَن الـ تَّعريفِ لِلرَّمْزِ. - التَّعريفاتُ النِّظامِيَّةُ والتَّعريفاتُ العَرَضِيَّةُ، 214-216. الأَلفاظُ غيرُ الرَّمزِيَّةِ، أي غيرُ القابِلَةِ لِلتَّعريفِ، 216-217. مِثالٌ لِذلكَ كَلِمَةُ 'حَسَن'، 218-219. أَثَرُ الهَدَفِ في المُفرَداتِ، 220. خَطَأُ البَحثِ عن عُنصُرٍ مُشتركٍ في استِعمالاتٍ مُختلفَةٍ. أسبابُ هذهِ العادَةِ، 222-223. صُعوبَةُ تَقديمِ أَلفاظٍ جَديدَةٍ، 224-225. مَنهَجُ الفَصْلِ، 226. قَواعِدُ التَّجرِبَة. - تَسمِيَةُ الحِيَلِ الجَدَلِيَّةِ. - اقتِراحُ شوبنهاوَر، 226-227. تَمييزُ ثَلاثِ خُدَعٍ: الخُدْعَةُ الصَّوتِيَّةُ (حالَةُ مِل)؛ وخُدْعَةُ إضفاءِ الصِّفَةِ المادِّيَّةِ؛ والخُدْعَةُ الأُوتراكوِستِيَّةُ، 227-229. إجراءاتٌ وِقائيَّةٌ إضافيَّةٌ بِالضِّدِّ مِن المُمارَساتِ السَّيِّئَةِ الجَدَلِيَّةِ. كَلِماتٌ خَطِرَةٌ: المُهَيِّجَةُ، والمُنحَلَّةُ، والمُسْتَجْدِيَةُ (ماثيو آرنولد)، والبَدَوِيَّةُ (لوك)، 230-234. قِيمَةُ الآلِيَّةِ القابِلَةِ لِلنَّقْلِ، 235-236. [xxvi]

الفَصْلُ السّابِعُ
مَعْنَى الجَمال

البَحْثُ الدّائمُ في الجَمالِ مَيدانٌ مُناسِبٌ لاختِبارِ نَظريَّةِ التَّعريفِ. - الفَوْضَى في عِلمِ الجَمالِ، 237-238. رُوبَرت برُوك؛ وبينيديتّو كروتشة، 239-240. استِقلالُ استِعمالاتِ الكلِمَةِ، 241. العَلاقاتُ المُتَبادَلَةُ بينَ هذهِ الاستِعمالاتِ، 242-244. التَّعبيراتُ المُتَشابِهَةُ والمُتَّحِدَةُ، 245.

الوَظائفُ المُتَعدِّدَةُ لِلُّغَةِ. - كَثرَةُ الهُراءِ الظّاهِرِ عندَ أَفضَلِ النُّقّادِ؛ لونجينوس، وكوليرج،

وبرادلي، ومَكَّيْل، 247–249. الاستِعمالُ الرَّمزِيُّ والاستِعمالُ الانفِعاليُّ لِلكَلِماتِ.– التَّقريراتُ والاستِمالاتُ.– المُتَكلِّمُ والمُستَمِعُ، 249–250. الوَظيفَتانِ الرَّمزِيَّةُ والانفِعاليَّةُ مُتَمايِزَتانِ.– ادِّعاءُ الصِّدْقِ بِوَصفِهِ اختِبارًا.– مَحاذيرُ تَطبيقِ الاختِبارِ، 251.

إهمالُ النَّحويِّينَ لِهذا التَّعَدُّدِ؛ فون دير غابيلينتز، وفندريس، 252–254. المُقارَبَةُ الفِكرِيَّةُ، 254–255. برغسون، وستيفِن، 255–256. الحَلُّ العَقْلِيُّ بِإزاءِ مُشكِلَةِ الحَدْسِ، 257. 'المَعرِفَةُ الافْتِراضِيَّةُ' بِوَصفِها تَقويمًا جَمالِيًّا، 257. الرّاحَةُ والرِّضَا في انسِجامِ البَواعِثِ المُختلِفةِ.– التَّداخُلاتُ بينَ استِعمالاتِ اللُّغَةِ، 258–259. د. هـ. لورِنس والشَّمسُ، 260–261.

الفَصْلُ الثّامِنُ
المَعْنَى عِنْدَ الفَلاسِفَةِ

افتِقارُ الفَلاسِفَةِ إلى الاهتِمامِ بِالمَعْنَى، 263–264. خُلاصَةُ الحَلقَةِ النِّقاشِيَّةِ في دَوْرِيَّةِ *Mind*؛ شِلَر، ورَسِل، ويواكيم، وسِدغوِك، وسترونغ، 264–266. نِقاشٌ مُزامِنٌ لِلحُبْسَةِ في دَوْرِيَّةِ *Brain*.– عدَمُ قُدرَةِ عِلمِ النَّفسِ الحاليِّ على مَدِّ يَدِ العَوْنِ إلى أَطِبّاءِ الأَعصابِ؛ بارسنز، 267.

الإسهاماتُ الأمريكيَّةُ الحَديثَةُ.– الواقِعِيُّونَ النَّقْدِيُّونَ، 268. الحُضورُ الكُلِّيُّ لمُصطَلَحِ 'مَعْنًى' في نِقاشاتِهِم.– درَيْك، ولَفجوي، وبرات، وروجَرز، وسانتَيانا، وسيلَّرز، وسترونغ. الرِّباطُ الأَساسيُّ الذي يُوَحِّدُهُم هوَ استِعمالُهُم غيرُ المُمَحِّصِ لِكَلِمةِ 'مَعْنًى'، 268–276. إسهامٌ لِمونشتَربيرغ يَستَحِقُّ التَّوبيخَ بِخاصَّةٍ، 276–280. تَقويمُ مونشتَربيرغ؛ البروفيسور مُور، 280–281. مُفرَداتُ الأَخيرِ، 281–285.

أَمثِلَةٌ نموذَجِيَّةٌ أُخرَى؛ برَوْد، ونيتِلشِب، وهالدَيْن، ورويس، 285–287. كَيْنز، 287–288. عِلمُ النَّفسِ الرَّسمِيُّ؛ سَبعَةُ أساتِذَةٍ، 288–290. التَّحليلُ النَّفسيُّ؛ بُتنام. البراغماتِيُّونَ، 290–292. المُؤَرِّخُونَ. حتَّى أَكثَرُ المُفَكِّرِينَ وُضوحًا؛ مُور، 292–293. الفَنّانُونَ، واللاهُوتِيُّونَ، وغيرُهُم، 294. تَصعيدُ الإقرارِ المُغَلَّظِ العاطِفِيِّ، 295–296.

الفَصْلُ التّاسِعُ
مَعْنَى المَعْنَى

الرَّغبَةُ في تَحسينِ المُمارَسَةِ اللُّغَوِيَّةِ لِلفَلاسِفَةِ.– إطارٌ لِقائمَةٍ مِن التَّعريفاتِ كما في الفَصلِ السّابِعِ، [xxvii] 297–298. استِنباطُ سِتَّةَ عَشَرَ تَعريفًا رَئيسًا، 298–299.

مُناقَشَةُ هذهِ التَّعريفاتِ الواحِد تِلْوَ الآخَرِ. المَعْنَى بِوَصفِهِ خاصِّيَّةً جَوهريَّةً لِلكَلِماتِ (1) وبِوَصفِهِ عَلاقَةً غيرَ قابِلَةٍ لِلتَّحليلِ (2) مَرفوضٌ. اعتِبارُ المَعْنَى المُعجَميِّ (3) مُؤَجَّلٌ. الإيحاءُ (4) والتَّعْيينُ بِوَصفِهِما نِتاجَيْنِ مَنطِقيَّيْنِ؛ جونسن، ورَسِل، ومِل، 299–301. المَعاني الجَوهريَّةُ (5) بِوَصفِها إيحاءاتٍ مُضْفًى عليها طابعٌ مادِّيٌّ، 301–303. المَعْنَى بِوَصفِهِ فَعّاليَّةً مُسْقَطَةً (6) يَكونُ اسْتِعارَةً، شِلَر. المَعْنَى بِوَصفِهِ قَصْدًا (7) يَكونُ مُحَلَّلاً؛ جوزيف، وغاردِنَر، 303–307. تَعقيداتٌ سَبَبُها إساءَةُ التَّوجيهِ، 307–308. جَوانِبُ تأثيريَّةٌ–إرادِيَّةٌ، 308–309. المَعْنَى بِوَصفِهِ مَوضِعًا في نِظام (8)، 309–310. استِعمالٌ غامِضٌ. يُضَيَّقُ هذا أحيانًا إلى المَعْنَى بِوَصفِهِ نَتائجَ عَمَليَّةً (9)، 311. وِلْيَم جَيْمس والبراغماتيُّونَ. أَو إلى المَعْنَى بِوَصفِهِ ما هُوَ لازِمٌ (10). المَعْنَى بِوَصفِهِ مُصاحِباتٍ عاطِفيَّةً (11)، 311–312. أُوربَن، 312–313.

مَذهَبُ العَلاماتِ الطَّبيعيَّةِ (12).– أَمثِلَةٌ، 313. 'المَعْنَى' في التَّحليلِ النَّفسِيِّ بِوَصفِهِ 'سَبَبًا لِـ'. المَعْنَى بِوَصفِهِ سِياقًا سايكولوجيًّا (13أ) في النَّظريَّةِ السِّياقيَّةِ لِلإحالةِ. إيضاحاتٌ إضافيَّةٌ لِهذهِ النَّظريَّةِ، 313–315. أمثِلَةٌ واعتِراضاتٌ. ضَرورَةُ فَحْصِ دَليلِ الاستِبطانِ، 315–316. عَدَمُ حَسْمِ الاقتِناعِ المُباشِرِ، 316. لِمَ يَجِبُ علينا الاعتِمادُ على الرُّموزِ في التَّفكيرِ التَّجريديِّ، 317–318. المَعْنَى بِوَصفِهِ مَرْجِعًا (13ب) في النَّظريَّةِ السِّياقيَّةِ لِلإحالةِ. عَدَمُ ضَروريَّةِ نَظريَّةِ مُناظَرَةِ الصِّدْقِ. المُتكلِّمُ والمُستَمِعُ مَرَّةً أُخرَى، 318–319. تَعيينُ السِّياقاتِ مُشكِلَةٌ في طَريقِ نَظريَّةِ التَّواصُلِ. المَعْنَى بِوَصفِهِ ما يَنبَغي أن يَكونَ المُتَكَلِّمُ مُحِيلاً عليهِ (14)؛ الاستِعمالُ الجَيِّدُ، 319–320. المُعجَماتُ بِوَصفِها مُؤَشِّرَةً لِلتَّداخُلاتِ بينَ إحالاتِ الرُّموزِ، 321. تَعقيداتٌ في المَعْنَى مَنشَؤُها الأَحوالُ الرَّمزِيَّةُ (15 و16)، 321.

الفَصْلُ العاشِرُ
الأَحْوالُ الرَّمزِيَّةُ

تَطبيقُ النَّظريَّةِ السِّياقيَّةِ لِلإحالةِ على استِعمالِ الكَلِماتِ.– النَّظَرُ في حالَةِ المُستَمِعِ أَوَّلاً، 323. تَمييزُ الأَصواتِ بِوَصفِها كَلِماتٍ مَرحَلَةٌ أَوَّلِيَّةٌ. ليسَ بِالضَّرورَةِ أن يَكونَ هذا أداءً واعِيًا. هذهِ العَمَليّاتُ عندَ الأَطفالِ، 323–325. مُستَوَياتُ التَّأويلِ، 325–326.

لا وُجودَ لارتِباطٍ صارِمٍ بينَ تَعقيدِ الرُّموزِ وتَعقيدِ الإحالاتِ، 326. السِّياقاتُ المَطلوبَةُ في استِعمالِ أَسماءِ الأَعلامِ أَبسَطُ مِنها في استِعمالِ العِباراتِ الوَصفِيَّةِ.– أَسبابٌ وإيضاحاتٌ، 326. استِعمالُ الرُّموزِ لِتَقريبِ التَّجْريدِ.– اكتِسابُ الكَلِماتِ مِن خِلالِ كَلِماتٍ أُخرَى. الاسْتِعارَةُ بِوَصْفِها التَّرميزَ البِدائيَّ لِلتَّجَريدِ، 327.

عَمليّاتُ التَّرميزِ عندَ المُتَكلِّم. الفُروقُ المُؤَشَّرَةُ بينَ الأَفرادِ بِهذا الشَّأنِ، 329. دَرَجاتٌ مُختلِفةٌ لاعتِمادِ الإحالةِ على الرَّمزِ، 329–330. الأَهمِّيَّةُ العَمَليَّةُ الكبيرَةُ لِهذهِ الاختِلافاتِ، 330–331. المُتَكَلِّمُ [xxviii] يَكونُ أَحيانًا في حالَةٍ حُرِّيَّةٍ كَلميَّةٍ، وأَحيانًا في حالةِ تَبَعِيَّةٍ كَلميَّةٍ، 331–332. تَسليطُ عِلمِ الأمراضِ الضَّوءَ على هذهِ العَمَليّاتِ.- الحُبْسَةُ، 333–334. مُستَوَياتٌ مُختلِفةٌ لاحتِمالِ حُدوثُ الإخفاقِ.- صِلَةُ ذلكَ بِالنَّحوِ.- النَّحوُ بِوَصفِهِ تأريخًا طبيعيًّا لأَنظمةِ الرُّموزِ.- الاستِعمالُ الجَيِّدُ بِوَصفِهِ مُعتَمِدًا على عَوالِمِ الخِطابِ، 334–336. المهمَّةُ الحَقيقيَّةُ لِلنَّحوِ بِوَصفِهِ عِلْمًا مِعياريًّا، 337–338. دِراسَةُ الرُّموزِ بِصَرفِ النَّظَرِ عن الوَظيفتَيْنِ الإحاليَّةِ والانفِعاليَّةِ ما هيَ إلّا إضاعَةٌ لِلوَقتِ، 339–340.

تَعدُّدُ وَظائفِ اللُّغَةِ. (1) التَّرميزُ الصّارِمُ. (2) الرُّموزُ بِوَصفِها عَلاماتٍ لِمَوقِفِ المُتَكَلِّمِ مِن مُستَمِعِيهِ، 340–341. (3) بِوَصفِها عَلاماتٍ لِمَوقِفِهِ مِن مَرْجِعِهِ. (4) بِوَصفِها أَدَواتٍ لإنشاءِ الأَغراضِ. (5) بِوَصفِها عَلاماتِ يُسْرٍ أَو عُسْرٍ في الإحالةِ، 341–342.

احتِمالُ شُموليَّةِ هذهِ الوَظائفِ. شَكْلُ الجُملَةِ بِوَصفِهِ تَوفيقًا بينَ التَّرميزِ والعَوامِلِ الانفِعاليَّةِ، 342–343. إيضاحاتٌ لِتَفاعُلِهِما، 343–344. مُشكِلاتُ التَّرجَمَةِ، 344–347. إهمالُ النَّحويِّينَ لِهذا التَّعدُّدِ.- تَمييزُ وَظيفَتَيْنِ أحيانًا، 347. ما يُدَّعَى مِن إهمالِ المُستَمِعِ. استِعمالُ فُونت لِلتَّعبيرِ. ديتريتش، وفون هَمبولت، ودو سوسير، ومارتِناك، وآخَرُونَ بِشَأنِ المُستَمِعِ، 347–350. مَنهَجُ برُونو، 350–351.

إيضاحاتٌ لِلتَّوفيقاتِ بينَ وَظائفِ اللُّغَةِ، 351–353. الثّانَوِيَّةُ- اللُّغَةُ الشِّعْرِيَّةُ هيَ المِثالُ الأَساسيُّ لِذلكَ.- مَوارِدُ الشّاعرِ اللفظيَّةُ.- وَصفُ لافكاديو هيرن لِلكَلِماتِ، 353–354. شيلي والقُبَّرَةُ، 357. التَّأثيراتُ الإيقاعيَّةُ والعَروضِيَّةُ والتَّأثيراتُ الأُخرَى لِلكَلِماتِ، 358–359. الاستِعمالُ العاطِفيُّ لِلاسْتِعارَةِ. أَثَرُ هذهِ التَّأثيراتِ في التَّرميزِ الصّارِمِ، 359. التَّخليطاتُ النّاجِمَةُ عن سُوءِ فَهْمِ هذا الأَثَرِ، 360–361.

العَواقِبُ السّوسيولوجيَّةُ والعِلميَّةُ لِفَهْمٍ أَفضَلَ لِلُّغَةِ عُمومًا.- الحاجَةُ الماسَّةُ إلى المَزيدِ مِن البُحوثِ، 361. الفُرصَةُ مُتاحَةٌ الآنَ. ظُهورُ عِلْمٍ مُستَقِلٍّ.- مَدَاهُ وإمكاناتُهُ، 361.

مُلَخَّصُ الكِتاب 363–370.

التَّذييلاتُ-

A. في النَّحْوِ 371–387

B. في السِّياقاتِ 389-391

C. نَظَرِيَّةُ العَلاماتِ عِندَ أينيسديموس 393-398

D. مَعَ عَدَدٍ مِن المُعاصِرِينَ-

1. هوسّيرل 399-404

2. رَسِل 405-406

3. فريجة 406-408

4. غومبيرز 408-411

5. بالدْوِن 412-414

6. بيرس 415-435

E. فِي الوَقائعِ السّالِبَةِ 437-444

[xxix]

المُلْحَقاتُ

1. مُشكِلَةُ المَعْنَى في اللُغاتِ البِدَائيَّة، بِقَلَم برونِسلاف مالِنوفسكي أُستاذِ الأَنثروبولوجيا الاجْتِماعِيَّةِ المُشارِكِ في مَدْرَسَةِ لَندَن لِلاقتِصادِ 445-503

2. أَهَمِّيَّةُ وُجودِ نَظَرِيَّةٍ لِلعَلاماتِ ونَقْدٍ لِلُّغَةِ في دِراسَةِ الطِّبِّ، بِقَلَمِ كرُوكشانك 505-536 [xxx]

مَعْنَى المَعْنَى

دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية

"اللُغَةُ أَهَمُّ أَداةٍ من أَدَواتِ الحَضارَةِ".

هذا ما يُقَرِّرُهُ المُؤَلِّفانِ بِجُرْأَةٍ في تَصديرِهما لِكتابِ مَعْنَى المَعْنَى، وهوَ أَثَرٌ كلاسيكيٌّ ظَلَّ مُحْتَفِظًا بِأَهَمِيَّتِهِ- وتَحَدِّيهِ- لِدِراسَةِ اللُغَةِ، والأَدَبِ، والفَلسَفَةِ مُنذُ أَنْ طُبِعَ أَوَّلَ مَرَّةٍ.

إنَّ الكَثيرَ مِمّا يتعلَّقُ باللُغَةِ ما زالَ لا يَحظَى بِفَهمٍ فاعِلٍ، لِما يَلقاهُ من تَشويهٍ بِفِعلِ مَوقِفِنا المُعتادِ- الذي كَثيرًا مّا يتَّسِمُ بِسِمَةِ اللامُبالاةِ- تجاهَ الكَلِماتِ، أَو بِفِعلِ الافتِراضاتِ المُتَلَكِّئَةِ التي تَسْتَنِدُ إلى نَظريّاتٍ غيرِ مَوثوقٍ بِها. فَما العَلاقَةُ بينَ الكَلِماتِ وما تُحيلُ عليهِ الكَلِماتُ؟ وبَينَ الكَلِماتِ والطَّريقَةِ نَفسِها التي نُفَكِّرُ بِها؟ وهَل يُمكِنُ أَن يُؤَدِّيَ فَهمُ هذهِ الأُمورِ إلى مَزيدٍ من الدِّقَّةِ في التَّواصُلِ؟ إنَّ القُرّاءَ المَعْنِيِّينَ بِهذهِ الأَسئلَةِ يَجِدُونَ أَنفُسَهُم في مُفتَرَقِ طُرُقِ اللِّسانِيّاتِ ونَظريَّةِ التَّواصُلِ، والنَّقدِ الأَدَبِيِّ والفَلسَفَةِ- وهيَ مَجموعَةٌ مُترابِطَةٌ مُتَعَدِّدَةُ الاختِصاصاتِ يَقتَضيها حَقْلُ السِّيميوطيقا المُتَزايدُ التَّأثيرِ- وسيُثْبِتُ كِتابُ مَعْنَى المَعْنَى أَنَّهُ مَصدَرٌ أَساسِيٌّ في ذلكَ، كما أَثبَتَ ذلكَ على مَدَى العُقودِ السِّتَّةِ الأَخيرَةِ.

وتَعرِضُ مُقَدِّمَةُ أُمبرتو إيكو، الرِّوائيِّ والسِّيميوطيقيِّ، لا بِحُكمِ المُصادَفَةِ، المُبَرِّزِ، مَنظُورًا ساحِرًا لِهذا المُؤَلَّفِ الرِّياديِّ الذي يُواصِلُ إقلاقَ الإخلادِ العَقليِّ وتَحفيزَ الفِكرِ والنِّقاشِ.

ISBN 978-9959-29-662-7
9 789959 296627

موضوع الكتاب **علم الدلالة**

توزيع حصري
دار المدار الإسلامي

موقعنا على الإنترنت
www.oeabooks.com